جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كليّة العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة والحضارة

الميدان : العلوم الإنسانية

شعبـة : العلوم الإسلامية

الموضـوع :

فقـه التّمكين في القرآن الكريـم

دراســـة مقاصديّـــة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية L.M.D

تخصص: الفقه المقارن وأصوله

إعداد الطالبين :

نورالدين موفقـــي

أحمـــد شـــريكـي

إشراف الأستاذ :

علـــي عـــدلاوي

أعضـــــاء لجـــنة المناقـــشة	
المشرف والمقرر	د. علي عـــــدلاوي
المناقـــش	د.عبدالرحمان مايدي
رئيس اللجنة	د.دمانـــة الأزهاري

السنة الجامعيّة

1439 – 1440هـ

2018 – 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

(اِلَّـــذِينَ إِن مَّكَّـــنَّٰهُمْ فِـــــي اِلَارْضِ أَقَـــامُواْ اُلصَّـــلَوٰةَ وَءَاتَـــوُاْ اُلزَّكَـــوٰةَ وَأَمَـــرُواْ بِـــالْمَعْرُوفِ وَنَهَـــوْاْ عَـــنِ اِلْمُنكَرِ وَلِلهِ عَٰقِبَةُ اُلاُمُورِ)سور الحج الآية [39]

(وَعَـدَ اللَّهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا مِـنكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُم فِـي الْأَرْضِ كَمَـا اسْـتَخْلَفَ الَّـذِينَ مِـن قَـبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّـنَنَّ لَهُـمْ دِيـنَهُمُ الَّـذِي ارْتَضَـى لَهُـمْ وَلَيُبَـدِّلَنَّهُم مِّـن بَعْـدِ خَـوْفِهِمْ أَمْنًـا)

سور النور الآية [55]

شكر وعرفان

الحمـــــد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركاً فيه ، يوافي نعمـــــه ،ويكافئ مزيده حيث شرّفنا بالإسلام أفضل دين ،واختصنا بالقرآن العظيم ،وبسنّة النبيّ الأمين صلى الله عليه وسلم.

وبعد :فبداية نتوجّه بالشكر لله عزّ وجل أن شرّفنا بدراسة أفضل العلوم وأزكاها عند مولاها علم الشريعة ،وبالانتساب إلي قسم العلوم الإسلاميّة ، وعلى توفيقه وتيسيره لإتمام هذه الدّراسة ، كما نتوجّه بعظيم الشكر والامتنان إلى أستاذنا فضلية الدكتور المربّي : علي عدلاوي ،حيث تفضّل بقبول الإشراف على هذه الرّسالة ولم يبخل علينا بالنّصح والإرشاد فكان لتوجيهاته التربوية البنّاءة وآرائه العلميّة القيّمة الدّور البارز في إخراج هذا البحث، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدّم، ونفع بعلمه وفِكْره الإسلام والمسلمين.

كما لا يفوتنا أن نتقدّم بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتنا في كليّة العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة والحضارة ، قسم العلوم الإسلاميّة ممّن استفدنا من علمهم وأخلاقهم خلال دراستنا في القسم،وعلى رأسهم رئيس القسم فضيلة الدكتور :محمّد ورنيقي.

إهداء

إلي من ربّياني صغيرا، وتعهّداني كبيرا...

إلى من أمرني ربّي ببرهما والدُّعاء لهما ...

"أنا مدين لكما بعد الله بكلّ شيء..لأمّي نهر الحُبّ الذي يجري في روحي..

من علّمتني حبّ الله..وحُبّ الحياة..وحُبّ النّاس..

لأبي..نسيم الحقّ الذي يسري في كلّ حياتي..

من علّمني كيف أعيش لهدف نبيل ,فأعمل له بجد وأبذُل له بسخاء..

ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا"..

أُهدي لكما هذا الجُهد ، كما أهدي هذا العمل لطلبة العلم ، وإخوتي وجميع أحبابي..

وجميع من يعتصرهم الأسى على أمّة الإسلام، ومن يتطلّعون لغدٍ مشرق آملين التمكين لدين ربّ العالمين..

كما لا أنسى من علّمني كتاب ربّي ، الشيخ: عبد القادر بن حفّاف..

نور الدّين موفقي

إهداء

الحمد لله ولي كل نعمة وصاحب كل منة .

إلى والديَّ الكريمين ، اللذين غمراني بحبهما وعطفهما ووفرا لي كل أسباب بلوغ النجاح ، وغرسا فيَّ بذور الكرامة والشهامة .

إلى الأستاذ علي عدلاوي الذَّي كانت له اليد الطولى في أن يرى هذا العمل النور.

إلى أصدقاء المبادئ والإخلاص ، زملاء الدراسة بأطوارها المتتالية .

إلى من شملوني بالعطف، وأمدوني بالعون، وحفزوني للتقدم (إخوتي ،وأخواتي) رعاهم الله

إلى كل من علمني حرفاً، وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم، والمعرفة

إلى سكان وأهالي بلدية بن يعقوب.

إليهم جميعاً أُهدي ثمرة جهدي ونتاج عملي المتواضع.

أحمد شريكي

مقدّمة :

الحمد لله القويّ المتين ، معزّ المؤمنين ومُذل الكافرين ، بيده النصر والتمكين نشهد ألاّ إله إلاّ هو الحقّ المبين أنزل الكتاب تبيانا ، وشرعةً ومنهاجاً ، وأن سيدنا محمّدا صلى الله عليه وسلّم عبد ورسوله البشير النذير، من فتح الله به القلوب ، وأعزّ به البلاد والعباد ، والدّاعي لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال والأحوال.

أمّا بعد:

فإنّ لله في عباده سنناً لا تحيد و لا تبيد ، ومن هذه السُنن سُنّة التمكين لدينه ،والذي هو غاية المُنى لكلِ مسلمٍ ، وهو تجذيرٌ للقيم الإسلاميّة في حياة النّاس وتطلّعاتهم وتصوّراتهم ، فالمسلم حينما يضربُ بسيف الله إذا كان يعيش في ظلّ منهج الله ، فإذا تخلّى عن منهج الله ربّه فالمعركة تكون بين معركتين بشريّتين الغالب فيها هو الأقوى ، ونواميس الله الكونية لاَ تُحابي أحدًا ، فإذا كانت التقوى فالغلبة للتقوى ، وإذا لم تكن التقوى فالغلبة للأقوى.

ولقد خاض أسلافنا غمار المعارك وكان لهم النّصر المُبين بتحقيق هذا الشرط الذي تذوب معه مقاييس العددِ والعُدّة والعتاد.

وإنّ الناظر في عبق التّاريخ المُزهر ورُكام الحضارة الإسلاميّة ، والمُستشرف لحال الأمّة الإسلاميّة اليوم ليُلاحظ جليًّا أنّ الفرق شاسع ، والبون واسع بين اليوم والأمس وما آلت إليه أوضاع المسلمين في شتّى بقاع الأرض من ذِلّةٍ وهوان ، وتشرذم صغار بعد أن كانوا سادةً يحكمون بِشرع الله فأذلّوا ملوك الأرض من عَبدة الطّاغوت وأتباعهم ، وخضعت لهم رقابُ الجبابرة العُتاة ، فأخرجوا النّاس من رِقّ الأوثان إلى طاعة الرحمن ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن عبادة العبادة إلى عبادة ربّ العباد.

وإذا كان أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلّم ، و بين ظهرانيهم لُقّنُوا درساً قاسيا في أُحد لسبب مخالفة واحدة لأمر قائدهم ، فكيف حالنا اليوم وحياتنا كُلّها مُخالفات ، وقد أضعنا أسباب التمكين ونبذناه وراء ، وتدور علينا عجلةُ التّاريخ ، كما حذّر وأخبر بذلك النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: {" يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى الأُمَمُ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا "، قُلْنَا أَوَ مَنْ قِلَّة نَحْنُ يَومَئِذٍ قَالَ":بَلْ أَنْتُمْ كَثِير وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءَ كَغِثَاءَ السَيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورَ عَدُوَّكُمْ المَهَابَة مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ

اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ الوَهَنَ "، فَقَالَ قَائِلٌ :يَا رَسُولَ اللهِ !وَمَا الوَهَنُ؟ ، قَالَ ":حُبّ الدُنْيَا ، وَكَرَاهِيّة المَوتَ{ (رواه أبوداود في سننه رقم4297)

وإنّ القلب ليعتصر أسى على هذه الحقيقة التي لا تسُرّ قريبًا ولا صديق ، ولسان الحال يقول قول الشاعرمحمود غنيم.

إنّي تذكّرتُ والذِّكرى مؤرّقة مَجدًا تليدًا بأيدينا أضعناه

أنّى اتّجهت إلى الإسلام في بلدٍ تجده كالطّير مقصوصًا جناحاه

كم صرّفتنا يدٌ كُنّا نُصرّفُها وبات يحكُمنا شعبٌ ملكناه

وفي خضمّ هذا الواقع المرّ المرير ، والجوّ الملبّد بالغيوم والمُدلهمّ بالكروب ، ظهرت دِراسات جادّة محاولة استقراء الأسباب التي أدّت إلى هذا الحال ، واستشرافا للمُستقبل المُزهر الذي يكون بالرّجوع إلى قيم ذلك المجتمع المُتماسك بهَدي الوحْيَين ، المُقيم للمنهج الذي رسمه الله لعباده المؤمنين ، والذي استحقّت به هذه الأمّة الخيريّة والوسطيّة الموصوفة بقوله تعالى { :كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} آل عمران:115

وجاءت هذه الدّراسة كمحاولة لفقه التمكين في القرآن الكريم ، والحمد لله ربّ العالمين.

طبيعة الموضوع:

ولما سبق ذكره ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا كالتالي]:فقه التمكين في القرآن الكريم[، وهو عبارة عن دِراسة مقاصديّة في سُنّةٍ من سنن الله في عباده ، وهي سنّة التمكين ، ومحاولة لفهم وفقه التمكين من خلال القرآن الكريم ، الذي يُمثّل المعين الذي لا ينضب ، والعذب الزُّلال الذي تتوارد عليه الأجيال جيلا بعد جيل ، خُصوصا مع ما يتطلّبه الواقع المُعاصر.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

- إنّ إقامة المجمع المسلم الذي يدين الله حقّ الدّيانة ويسير وفق منهج الإسلام القويم ، هو أصل الأصول والمقصد الرئيسي للشريعة الإسلاميّة ، وبه تُحفظ الضروريّات وما يترتّب عنها، لذا فيجب الاهتمام به وإعطائه عناية خاصّةً وهو ما كان سببًا وجيها في اختيارنا للموضوع.

- الواقع المُرّ للأمّة الإسلاميّة اليوم يتطلّب منّا إعادة النّظر في أسباب التمكين وشروطه والعمل على تحصيلها.

- ارتباط الموضوع بكتاب الله سبحانه وتعالى ، الذي فيه الخير والنّجاة في الدنيا والآخرة.

– معرفة سنّة الله في خلقة وكيفيّة التمكين باتّباع وصاياه لنا.

– ميولنا لهذه الموضوعات التي تحاكي أمجاد الأمّة الإسلامية فيما كانت عليه سابقا ، وفيما يجب عليها أن تكونه مستقبلا ، وهو ما كان دافعًا مُلحًّا لطرق أبواب هذا الموضوع الشيّق ، والخوض في غماره.

- إبراز الأسباب الحقيقية للتمكين وكيفية الوصول إليه من خلال معرفة سبله وأسبابه.

الصعوبات :

ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها :

- سعة الموضوع وحصر الدراسة في صفحات معدودة.
- ضيق المدة لدراسة الموضوع دراسة شاملة كافية.

ورغم هذا وكله تم وبحمد الله .

إشكالية البحث:

إنّ المسلمين اليوم يتعرّضون لأعنف حملة شرسة يشُنُّها أعداء المِلّة والدّين ، حيث طغى فكر الغرب ومخططاتهم على المجتمعات الإسلاميّة في شتّى بقاع الأرض، وتأثّر الكثير من أبناء الأمّة بعدوّهم وإنّ موضوع فقه التمكين في القرآن الكريم أصبح اليوم ضرورةً مُلحّة في ظلّ الحاجة الماسّة إليه ، وهو يتطلّب الكثير من الدّراسات والبحوث لاستنباط كُلّ ما يتعلّق بالتمكين ، وفق المقاصد الشرعيّة التي كفلها الإسلام.

أسئلة البحث:

– ما هو التمكين؟ !، وكيف يُمكن فهمه في القرآن الكريم ؟

– ما هي أسباب التمكين؟ ، وما أقسامه ؟

- وما هي نتائج التمكين ؟ ، وما معوّقاته ؟!

- ما هية التمكين في القرآن(النصوص)وكيف يمكن استنطاقها واستنهاض الأمة من خلالها؟

- هل يُمكن للأُمّة الإسلاميّة أن تُمكّن مجدّدًا؟

أهداف البحث:

-تهدف الدّراسة إلى التعريف بفقه التمكين في القرآن الكريم.

-تشخيص ومعرفة الأسباب الحقيقيّة التي تعيد لهذه الأمّة الالتحاق بركب الرِّيادة الحضاريّة والتطوّر المادي الذي تشهده الكثير من دول العالم اليوم.

-بيان ما تملكه الأمّة من مقوّمات تستطيع من خلالها أن تكون في الرّيادة.

-محاولة الخروج من حالة التردّي والانحطاط الذي آلت إليه أوضاع كثير من المسلمين في شتّى بقاع الأرض.

-أخذ العظات والعبر من أحوال الأمم السالفة.

-بثّ الأمل في النّفوس ، والتذكير بأنّ التمكين لا يكون إلاّ بعد المرور بالابتلاء ، وفترات الضعف وأن هذه الأمّة منصورة وإن وهنت لأنها تحمل رسالة عالميّة ، ألا وهي دين الإسلام.

الدّراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة جدّا تناولت موضوع التمكين ، لكنّنا لم نقف على دِراسة تناولت الموضوع بالشكل الذي أراده الباحثان ، إلاّ أنّنا لا نُنكر أن هناك العديد من الدراسات القيّمة ، ومازال الموضوع يتطلّب المزيد من الجهد والاهتمام ، ومن هذه الدّراسات:

١-فقه التمكين وأثره في تطبيق الأحكام الشرعيّة ، وهي رسالة ماجستير غير منشورة في الفقه المقارن للباحث :عمر لطفي الجزّار ، من الجامعة الإسلاميّة بغزّة متناولاً الموضوع في باب السياسة الشرعيّة مع ربطها بمقاصد الشريعة ، وقد استفدنا منها كثيرا.

٢-وعود القرآن بالتمكين للإسلام ، تأليف الدكتور :صلاح عبد الفتّاح الخالدي ، وقد حاول الكاتب عرض فقه التمكين من خلال استخراج الآيات المكيةّ ، والمدنيّة من قرآن الكريم ، والتي تحمل بشائر النصر والتمكين ، والتعقيب عليها بالشرح والتحليل(دار القلم دمشق الطبعة الأولى).

٣-عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين ، لمؤلّفه :أحمد بن حمدان الشهري ، وقد بيّن فيه دعوات الأنبياء وحالهم مع أقوامهم ، وأبرز فيه أسباب النّصر ، وموجبات الخذلان والعقاب لمن أعرض عن دعوة نبيّه ، وأشار إلى عوامل تستحقّ الإفراد ، وهي :التوحيد والقيادة والثبات.

٤-الجيل الموعود بالنّصر والتمكين ، وهي دراسة للدكتور :مجدي الهلالي ، يغلب عليها الجانب الدّعوي ، مُتناولاً الموضوع بعاطفة جيّاشة ، وحدد صفات هذا الجيل في نقاط أساسيّة تتمثّل في حُبّ الله ، التواضع الجهاد المتواصل ، العبادة ، الموالاة والتآخي...، مُركّزًا على الجانب الأخلاقي للأُمَّة(دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع مصر الطبعة الأولى 1429هـ-2008م)

٥- كتاب :تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، لمحمّد علي الصلاّبي ، وأصل الكتاب رِسالة جامعيّة نال بفضلها صاحبها درجة الدكتوراه ، من جامعة أم درمان بالسودان عام ١٩٩٩م ،وهي رسالة قيّمة في موضوعها ، وقد تناول الباحث قضيّة التمكين في القرآن الكريم تناولا شاملا ، وبالرغم من ذالك فإنّه يغلب عليها الجانب الدعوي أكثر من التأصيلي (مكتبة الصحابة -الشارقة الإمارات -الطبعة الأولى 1422هـ-2001م).

.منهج البحث:

المنهج المتبع *:*لقد اعتمدنا على المنهج **الوصفي والتحليلي** في بحثنا حيث يرتكز على وصف الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ، مع التصوير الدّقيق قبل بيان النّتائج المُراد دراستها ، ثمّ نقوم بتصوير النّتائج التي تمّ التوصّل إليها بصفة وصفيّة للظّاهرة المعالجة من حيث الكيفيّة التي توضّح خصائصها.

واتبعنا المنهج **الاستنباطي** في معالجة المسائل والمعلومات خاصّةً الاستنباط من القرآن الكريم ، والآثار المترتّبة على تلك المسائل التي تتعلّق بفقه التمكين.

خطوات البحث:

لقد اتّبعنا في بحثنا الخطوات التّالية:

-جمع الآيات القرآنيّة ذات العلاقة بموضوع التمكين ، ثمّ الرّجوع إلى أُمّهات كتب التفسير لفهم النّصوص القرآنيّة وتحليلها.

- جمع وترتيب المادّة العلميّة من المصادر والكتب المتنوّعة سواء كانت كتب مقاصديّة أو ثقافيّة أو غيرها.

- وضع خطّة للبحث والسّير على قوامها طيلة أطوار البحث.

- الرّجوع إلى المصادر الأصليّة التي وُجدت فيها المعلومة ما استطعنا إلى ذالك سبيلا.

- كتابة الآيات مشكولة موافقة للرّسم العثمانـــي للمصحف الشريف برواية ورش.

- تخريج الآيات القرآنيّة وعزوها إلى السورة مع ذكر رقم الآية.

- تخريج الأحاديث من مضانّها الأصليّة ، مع بيان درجة الحديث بما حكم عليه أهل الحديث ، وغالبا ما نكتفي بذكر الحديث إذا كان في الصّحيحين أو أحدها.

- نعني بالرّمز (ب.ت)إذا كانت الطّبعة بدون تاريخ

- نعني بالرّمز (ب.د) بدون بلد

- نعني بالرّمز (ب.ط) بدون طبعة

- التوثيق بذكر إسم الشهرة للمؤلِّف ، ثمّ إسمه كاملا ، ثم المُؤَلَّف ، ثمّ دار الطبع إن وجدت ورقم الطبعة ، ثمّ التاريخ إن وُجد ، وترك ذلك في آخر البحث تخفيفًا على الحواشي.

- ترجمة الأعلام المغمورين.

- وضع الفهارس اللاّزمة التي تتطلّبها الدّراسة.

خطّة البحث:

- **الفصل الأوّل :حقيقة فقه التمكين في ضوء القرآن الكريم**

المبحث الأوّل :دلالات مصطلح التمكين في اللغة والاصطلاح القرآني

المطلب الأوّل :التعريج على السُنن الربانيّة

المطلب الثاني :تعريف فقه التمكين

المطلب الثالث :دوران كلمة" التمكين "في القرآن الكريم

المطلب الرّابع :المصطلحات ذات الصلة بالتمكين

المبحث الثاني:أسباب التمكين وأقسامه ، نتائجه ،وأهم معوقاته

المطلب الأوّل :أسباب التمكين.

المطلب الثاني :أقسام التمكين وأنواعه.

المطلب الثالث :نتائج وآثار مُترتبة على حصول التمكين.

المطلب الرّابع :أهم معوّقات التمكين.

- **الفصل الثانـي :مقاصد التمكين من خلال الكليات الخمس**

المبحث الأوّل :أهداف فقه التمكين في ظل المقاصد الكبرى للشريعة (الكليّات الخمس)

المطلب الأوّل :التمكين لحفظ الدّين.

المطلب الثاني : التمكين لحفظ النّفس.

المطلب الثالث : التمكين لحفظ النّسل.

المطلب الرّابع : التمكين لحفظ العقل.

المطلب الخامس : التمكين لحفظ المال.

المبـحث الثّـانـــي :تمكين الله تعالى لأوليائـه المؤمنيـن فـي الأرض

المطلب الأوّل :قصّة يوسف عليه السلام (أنموذجا).

المطلب الثاني :قصّة سليمان عليه السلام(أنموذجا).

المطلب الثالث :قصّة ذو القرنين عليه السلام (أنموذجا).

المطلب الرّابع :وعد الله بالتمكين للإسلام ولو بعد حين.

الفصل الأوّل:

حقيقة فقه التمكيـــن على ضوء القرآن الكريـــــم

(مدخل تمهيدي للفصل)

إنّ الكون تحكمه سنن متطابقة ، وصيرورة الحياة البشرية التزاما بالقيم أو انحرافا عن السنن القويمة والجادّة المثلى تكاد تكون صورا متكررة ، لذالك فمن الضروري والواجب الحتميّ لأي جماعة بشريّة تسعى للتغيير وتحقيق قيم الحق والفضيلة أن تنظر نظرة استبصار وفحص واقتباس متعقل – منسجم مع الوقائع والأحداث– لمن سبقوها..[1]، ولقد خلق الله عز وجل الكون وما فيه من مخلوقات ولم يتركه يسير في عشوائية ، بل جعل له نظاماً دقيقاً وسنناً إلهية ثابتة قدرها جل شأنه، وإذا تتبعنا سنن الله في كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، نجد أن هناك جانبين من السنن الإلهية هما: السنن الجارية والسنن الخارقة، فأما الأولى (السنن الجارية) فهي التي جعلها الله تحكم الكون والحياة والإنسان، فهي إما (كونية) تشمل الكون بما فيه أو (اجتماعية) تشمل سلوك البشر وأفعالهم وما يترتب عليها في الدنيا والآخرة وأما الثانية (السنن الخارقة) فهي التي جعلها الله على خلاف السنن المعروفة للبشر والمألوفة عندهم، وهي تشمل ما أجراه الله على أنبيائه من معجزات تخالف ما عهده البشر وعرفوه ، لحكمة أرادها الله عز وجل[2]

المبحث الأوّل: دلالات فقه التمكين في اللغة والاصطلاح القرآنـــي

المطلب الأوّل: التعريج على السنن الربّانيّة

الفرع الأول: تعريف السُّنن

لغة :سنن جمع سنة، والكلمة مشتقة من الفعل سَنَّ. وهي مصدر سنَّ الحديد سنًّا وسنَّ للقوم سُنَّةً وسَنَنًا، وسنَّ الرَّجُلُ إبلهُ إذا أحسن رعايَتَها والقيامَ عليها حتى كأنه صقلها[3].

والسُـنّة لغـة: "الطريقـة مَرضِـيَّة كانـت أو غيـر مَرضِـيَّة"[4] ، وفـي الحـديث الشـريف :« فمـن رغب عن سنتي فليس منّي »[5] ، والمراد من ترك طريقتي وأخذ طريقة غيري فليس منّي.[6]

[1] جاسم السلطان , **فلسفة التاريخ** ، ص 12(مؤسسة أم القرى،ط4،2010م/1431هـ)
[2] مجدي عاشور ، **السنن الإلهيّة في الأمم والأفراد في القرءآن الكريم** ، بتصرّف واختصار ،ص ص 37 ، 38
[3] أنظر: إبن منظور : **لسان العرب** ,ج 13 , ص 223
[4] الجرجاني : **التعريفات** , ص 127 , الفروزآبادي: **القاموس المحيط** , ص 1208.
[5] أخرجه البخاري في **صحيحه** , كتاب النكاح , باب الترغيب في النّكاح , ج 3 , ص 354 , رقم :(5063) , ومسلم **في صحيحه** ، كتاب النكاح , باب إستحباب النكاح لمن تاقة نفسه إليه ووجد مؤنة , واشتغال من عجز عن المؤنة بالصوم , ج2 ,ص 1020 , رقم: (1401)
[6] أبو حبيب :**القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** , ص 184

السنّة إصطلاحا :

للسنة عند العلماء معانٍ عدّة فمعناها عند المحدثين يختلف عند الفقهاء والأصوليين والمفسرين، وسببُ لاختلاف في تعريفها هو أن لكل عِلم أغراضه وأهدافه الخاصة؛ لذلك يأتي المعنى الاصطلاحي بناءً على ذلك، فعند المحدثين تطلق السنة على: " ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو سيرة، أو صفة خَلقية أو خُلقية سواء كان قبل البعثة أو بعدها"[1]، "والسُنّة عند الفقهاء : ما يقابل الواجب من العبادات وقد تطلق على ما يقابل البدعة كقولهم: فلان من أهل السنّة ، وهي عند الأصوليين: كلّ ما صدر عن الرسول من الأدلّة الشرعيّة ممّا ليس بمتلو ، ولا معجز ، ولا داخل في المعجز"[2].

والمراد بالسنن الربانية أو الإلهية أو علم السياسة الدينية هنا[3] : " هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة "[4] ، و"يراد بها :القوانين التي أودعها الله في هذا الكون وأخضعه لها بما فيه من مخلوقات ، لتكون تلك السنن حاكمة لكُلّ صغيرة وكبيرة"[5].

خصائص السنن الربّانية :

تتسم السنن الربّانية بخصائص ومميّزات تحدث عنها القرآن الكريم وبيّنها في الأمم السابقة وفي أمّة النبي صلّى الله عليه وسلّم وغيرها من الأمم ، ومن أهم تلك الخصائص :

[1] السباعي: **السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي** , ص 47
[2] الزحيلي : **أصول الفقه الإسلامي**, ص 450
[3] لا مشاحّة في اللّفظ ، أنظر: جاسم سلطان ، **فلسفة التاريخ** ، ص 13
[4] عبد الكريم زيدان , **السنن الإلهيّة في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلاميّة** ، ص 13
[5] أنظر : **مجلّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة** ، العدد الثالث , 1424هـ – 2004 م ، مقال بعنوان : السنن الكونيّة وأثرها في نهضة الأمّة الإسلاميّة لإسماعيل محمد حنفي الحاج

1-الثبات وعدم التبدّل والتغيّر:

قال تعالى: {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً * وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً}[1] "أي: لا تغيير ولا تبديل ، بل هي جارية كذلك في كلّ مكذّب ، ولن تجد لسنّة الله تحويلا أي: إذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مردّ له ، ولا يكشف ذلك عنهم أحد"[2]، "وهي قوانين ثابتة مستمرة لا تتبدّل ، وذلك بموجب قرار مؤكد ومكرّر من البيان الإلهي"[3] .

2- العموم (عامّة لجميع النّاس):

وعمومها يعني أنّها لا تختص بشخص دون آخر أو مجتمع دون غيره ، فهي تشمل الجميع من برّ أو فاجر ، "ثمّ إنّك تلاحظ أنّ البيان الإلهي يخاطب بهذه السنن الربانيّة عباده جميعا ، ولا يخص بذالك فئة دون أخرى"[4] ، وقد جاءت الآيات الكثيرة مؤكّدة على هذا المعنى ، فمنها على سبيل المثال ما يختص بالأمم المكذّبة لرسلها ، كقوله تعالى:{ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ }[5]

3- الإطراد[6] والتتابع (تحصل بحصول أسبابها):

"وللإشارة فإنّ هذه السنن تعمل مجتمعة ومتسلسلة ، فيكون في حصيلتها في الحيلة البشريّة ما هو كائن بقدر الله عزّ وجل ، وقد نبّه الله –جلّ ثناؤه– المسلمين إلى هذه السنن صارمة ، تتسم بالاطراد والشمول والثبات فينبغي معرفتها وتدبّرها واستيعابها ، والاستفادة منها[7] ، لقوله تعالى:

{ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[8]،" ومن خلال السنن في كتاب الله وسنن رسوله نفهم التاريخ على حقيقته ، ونعرف عوامل البناء والأمن والاستقرار ، والتقدّم ، وعوامل الهدم والخوف والانحطاط والتخلّف.."[9].

---

[1] فاطر: 43 ، 44

[2] إبن كثير : **تفسير القرءآن العظيم** ، ج11 ، ص 340(مؤسسة قرطبة القاهرة مصر،ط1421،1هـ/2000م)

[3] أنظر: البوطي : **من سنّة الله في عباده** , ص10

[4] البوطي : **نفس الرجع** ، ص 17

[5] آل عمران: 137

[6] والإطراد : يعني تتابع حصولها أو تكرار آثارها على الوتيرة نفسها كلّما توافرت شروطها وانتفت الموانع التي تحول دون تحقيقا" ، ينظر: أحمد محمد كنعان ، **أزمتنا الحضاريّة في ضوء سنّة الله في الخلق** ،ص76

[7] : **مجلّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة** ، العدد الثالث , 1424هـ – 2004 م ، مقال بعنوان : السنن الكونيّة وأثرها في نهضة الأمّة الإسلاميّة لإسماعيل محمد حنفي الحاج ،بتصرف واختصار.

[8] النساء: 26

[9] أمحزون : مقال بعنوان : العلم بالسنن الربانيّة ، **مجلّة البيان** ، العدد115 ، يوليو 1997م ، ص50

فوائد معرفة السنن:

– "إنّ معرفة السنن جزء من معرفة الدين ، وهي معرفة ضروريّة من الواجبات الشرعيّة لأنّها تبصّرنا بكيفيّة السلوك الصحيح في الحياة حتّى لا نقع في الخطأ"[1].

– "والبحث في السُنن الكونيّة مطلب ربّانيّ ، وهو مطلب عقليٌّ أيضا"[2].

– تثبيت أفئدة المؤمنين وزيادة يقينهم في ربّهم .

–معرفة أسباب النّصر والتمكين والعزّة في الدنيا والآخرة والعمل بمقتضياتها ومعرفة أسباب الخسران والهلاك ،وكيفيّة تجنّبها.

–"هذه السُنن فيها ما ينبغي أن نعلمه جميعا من أنّ الحياة الدنيا دار تكليف ، وأنّ الحياة الآخرة دار جزاء ، ومن ثَمّ فإنّ الحياة التي نعيشها اليوم ممرّ إلى مقر..."[3] .

– "ويستفاد منها كذلك ترتيب الأولويّات ، فمادام أنّ الكون فيه هذا التوازن الدّقيق فإنّ ترتيب الاهتمام بالأمر من قبل الإنسان كذالك يحتاج إلى ضبط ووزن"[4].

المطلب الثاني: تعريف فقه التمكين

إنّ مصطلح فقه التمكين هو مصطلح مركب من لفظة "فقه" و "تمكين" لذا سنُعرّفه باعتباره إضافيّا ثم باعتباره مركبا.

- **الفرع الأول:تعريف الفقه**

الفقه في اللغة : "بالكسرة: العلم بالشيء والفهم له ،والفِطنة وغلب على أمر الدين لشرفه[5]."وفقه فِقهًا. بمعنى علم علمًا "[6] قال تعالى :{ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرا مِّمَّا تَقُولُ}[7]، "فالفقه :الفهم الدقيق الذي يقتضي جهدًا عقليا ،ولا يقف عند ظواهر الألفاظ بل يتجاوزها إلى ما فيها من إشاراتٍ ودلالات"[8].

---

[1] ينظر: عبد الكريم زيدان: **السنن الإلهيّة في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلاميّة** ، ص 16

[2] جاسم سلطان : **فلسفة التّاريخ** ،ص 12

[3] البوطي : **من سنن الله في عباده** ، ص 18

[4] ينظر: إسماعيل محمّد ، عنوان: السنن الكونيّة وأثرها في نهضة الأمّة الإسلاميّة ، **مجلّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة** ، العدد الثالث , 1424هـ – 2004 م

[5] الفيروزآبادي:**القاموس المحيط** ،ص 1250(مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان،ط1426،8هـ/2005م)

[6] إبن مظور:**لسان العرب,مادة فقه** ،ج،13، ص522(دار صادر،بيروت،ط1414،3هـ)

[7] هود: 13

[8] مصطفى باجو:**المدخل إلى أصول الفقه الإسلامي** ، ص 6(جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة(ب ت))

الفقــه فــي الإصــطلاح: عُـرّف عـدّة تعريفـات فـي الإصـطلاح ،ومـا يلاحـظ عـن هـذه التعريفات أنها متقاربة فيما بينها .

فعرّفـه الجـويني[1] بقولـه : "الفقـه فـي اصـطلاح علمـاء الشـريعة هـو العلـم بوجـوب العمـل عند قيام الظنون"[2].

وقيل : "معرفة النفس مالها وما عليها .

وقيل:" إعتقاد الأحكام الشرعية الفرعيّة من أدلّتها التفصيلية "[3].

ولعلّ أشهر هذه التعاريف وأدقّها :

"العلم بالأحكام الشرعية العمليـــّة المُكتسب من أدلتها التفصيلية "[4].

" فالفقـه هـو الجانـب العملـي مـن الشريعـــة , والشـريعة :كـل مـا شـرع الله تعـالى لعبـاده مــن الأحكــام ، ســواء بــالقرآن ، أم بالسنّـــــة ، وســواء مــا تعلّــق منهــا بكيفيــة الاعتقــاد . ويختص بها علم الكلام أو علم التوحيد، أو بكيفية العمل ، ويختص بها علم الفقه"[5] .

- **الفرع الثاني :تعريف التمكين**

التمكـين فـي اللغـة : " المكانـة الثُـؤدة كالمكينـة، والمنزلـة عنـد الملـك، و مَكُـنَ ككـرم، وتمكـن فهـو مكِـين"[6]، "وفـلان لا يمكنـه النهـوض أي لا يقـدر عليـه"[7]، "وتقـول العـرب إنّ بني فلان لذو مَكِنَة من السلطان، أي تَمَكُن"[8].

التمكـين إصـطلاحًا: عرّفـه الشـيخ الطّـاهر ابـن عاشـور[9]-رحمـه الله- بقولـه:"التمكين هـو تمثيـل لقـوّة التصـرف بحيـث لا يُزعـزع قوتـه أحـد، فمعنـى التمكيـــن فـي الأرض، إعطـاء المقدرة على التصرّف"[10].

---

[1] أبو المعالي، ركن الدين ، الملقب بإمام الحرمين(419 – 478هـ): أعلم المتأخرين ، من أصحاب الشافعيّ ، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب ، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " فيها. له مصنفات كثيرة، منها: البرهان في أصول الفقه و الورقات , أنظر:الزركلي : **الأعلام**، ج 4ص160

[2] الجوينـــي :**البرهان في أصول الفقه** ،ج1 ،ص 8(دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1418،1هـ/1997م)

[3] الشوكانـي: **إرشاد الفحول**، ص 7(دار الفكر(ب ت))

[4] **نفس الرجع** ص 7 , وهبة الزحيلي , **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي** ،ص 14(دار الفكر دمشق،ط1419،1هـ/1999م)

[5] الزحيلي : **الفقه الاسلامي وأدلته**، ج 1 ،ص 18

[6] الفيروز أبادي: **نفس المرجع** ، ص1235.

263

[8] إبن منظور: **نفس المرجع**، ج13، ص 1414.

[9] هو: محمد الطاهر بن عاشور(1296 – 1393هـ): رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عيّن (عام 1932م) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة , أنظر:الزركلي : **الأعلام** ، ج6 ص 174

[10] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،ج16 ،ص24 , 25

وعرّفه الدكتور علي محمّد الصلاّبي بقوله:" هوالسلطة والنفوذ والمكانة في دنيا النّاس"[1].

كما عرّفه الأستاذ فتحي يكن بقوله:"بلوغ حالة من النصر وامتلاك قدر من القوة وحيازة شيء من السلطة والسلطان، وتأييد الجماهير والأنصار والأتباع ، وهو لون من ألوان الترسيخ في الأرض وعلو الشأن"[2].

وقد حاول الباحث أحمد بن حمد الشهري استيعاب لفظة التمكين بقوله:"التمكين كلمة أشمل من النصر وسائر الألفاظ الدّالة على الغلبة والقوة والنصر العزيز الثابت الراسخ"[3].

تعريف فقه التمكين (باعتباره مركبا):

من خلال ما سبق سنحاول صياغة تعريف موجز لهذا المصطلح ، إذن" ففقه التمكين في القرآن الكريم هو فهم و إدراك السُبل والوسائل التي أشار إليها القرْآن الكريم والتي تؤدي إلى وصول الأمّة الإسلاميّة إلى المكانة المرموقة و اللائقة بها وسط الأمم العالميّة من أجل إعلاء كلمة الله وتطبيقها للشريعة تطبيقا عمليا شاملا في جميع المجالات ومُهيمنا عليها".

المطلب الثالث: دوران كلمه *"التمكين"* في القرآن الكريم

عند تتبع الآيات القرآنية نجد أنّ كلمة "التمكين" باشتقاقاتها وردت في القرءان الكريم ثماني عشرة مرّة بمعاني مختلفة ومتداخلة على حسب السياق القرآني[4] ومن هذه المعاني ما يلي :

1- معنى الملك والسلطان:

قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الَارْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَاوِيلِ اَلَاحَادِيثِ" }[5] "أي : نُمَلكه"[6] "«مَكنّا»: له أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز ،كذلك مكّنّا له في أرض مصر و جعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره ونهيه "[7].

وقوله تعالى :" {الذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي اَلَارْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ } "[8]:أي " ملكناهم إيّاها وجعلناهم المتسلطين عليها من غير منازع ينازعهم ولا معارض"[9].

---

[1] الصلابي **: فقه النصر والتمكين القرءآن الكريم** ،ص14

[2] **مجلة المجتمع العدد** 1249-6محرم1418ه , 1997/5/13م

[3] الشهري : **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين** ،ص 3

[4] أنظر:فؤاد عبد الباقي, **المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم**، ص 672

[5] يوسف:21

[6] المحلي والسيوطي: **تفسير الجلالين** ،ص237(دار ابن كثير(ب ت))

[7] الزمخشري :**الكشّاف**، ج1 ،ص266(مكتبة العبيكان،بيروت،ط1418،1ه/1990م)

[8] الحج: 41

[9] السعدي :**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان** ،ص 490(مؤسسة الرسالة، بيروت،1420ه/1990م)

2- بمعنى المنزل عند الملك:

قال تعالى في شأن يوسف مع ملك مصر:{ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ اَمِين}[1] "المعنى أنّ الملك لما تبين له براءة يوسف ممّا نُسب إليه،

وتحقق القصة أمانته وفهم أيضا صبره و جلده عظمت منزلته عنده "[2].

3-معنى قهر الأعداء والظهور عليهم :

قال تعالى:{ وَإِنْ يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌۗ }[3] "أي أمكنك منهم وأظهرك عليهم يوم بدر حتى قهرتهم وأسرتهم وأمكن المؤمنين منهم"[4].

4- بمعنى المنزلة الرفيعة و المكانة العالية:

قال تعالى :{ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِين}[5] معناه :" له مكانة ورفعة "[6].

5- بمعنى تثبيت الدين:

قال تعالى:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡاَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ}[7]" يتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة الباطنة في أنفسهم وغيرهم"[8] .

6-التمكن في نعم الدنيا وخيراتها:

قال تعالى :{ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعا وَأَبۡصَٰرا وَأَفۡـِٔدَة..}[9]"يقول تعالى: ولقد مكنّا الأمم السالفه في الدنيا من الأموال والأولاد وأعطيناهم منها ما لم نعطيكم ولا قريبا منه"[10].

وقال أيضا:{ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمَ اَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡاَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارا وَجَعَلۡنَا ٱلۡاَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ..}[11]"من الأموال والأولاد والأعمال والجاه العريض والسعة والجنود"[12].

---

[1] يوسف :54

[2] عبد الحق بن عطيّـــــة: **المحرّر الوجيز في تفسير كتاب العزيز** ،ج3، ص 254 , 255(دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1422،1هـ/2001م)

[3] الأنفال: 71

[4] السمرقندي: **بحر النجوم**،ج2 ص34 , الطبري: **تفسير الطبري**، ج 14 ،ص75 , 76

[5] التكويـــــر:20

[6] الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرءآن** ،ج5، ص558(دار احياء التراث العربي،بيروت لبنان،ط1418،1هـ/1997م)

[7] النور: 55

[8] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ص521 (مرجع سابق)

[9] الأحقاف: 26

[10] إبن كثير:**تفسير القرءآن العظيم**، ج13 ،ص28(مؤسسة قرطبة،القاهرة مصر،ط1421،1هـ/2000م)

[11] الأنعام: 6

[12] **نفس المرجع** ،ج6، ص10

7-بمعنى التهيئة والتمهيد:

قال تعالى:{ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِے اِلَارْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ }[1]

" جعلناكم متمكنين فيها متصرفين قادرين على استجلاب المعايش و الرفاهية والراحة بما هيّأ لكم من الأسباب ، جعلنا لكم الأرض ساكنة قابلة لأن تبنوا عليها وتبنوا منها البيوت... لتستعينوا على أمور دنياكم فلاحتكم إلى غير ذلك من سائر الأسباب والتمكين" [2].

8 - بمعنى الموضع والمكان والسكن:

في قوله تعالى:{ مَكَاناً سِوى}[3] "أي:وسطاً بين الموضعين "[4].

وقال تعالى:{ مَّكَّنَّٰهُمْ فِے اِلَارْضِ}[5] "أي: ثبتناهم فيها وأسكنّاهم فيها وملكناهم، يقال مكّنتُك وأمكنت لكي معنى واحد"[6].

وقال أيضا:{ فَجَعَلْنَٰهُ فِے قَرار مَّكِينٍ}[7]"أي: الرّحم"[8].

• هذه بعض معاني كلمة "التمكين"التي دارت في القرآن الكريم على سبيل المثال لا على الحصر، وإلاّ فإنّ معانيها متداخلة فيما بينها و يمكن أن يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنًى، ممّا جعل أهل التفسير يختلفون في اختياراتهم لاستعمالاتها.

المطلب الرّابع: المصطلحات ذات الصلة بالتمكين .

من الألفاظ ذات الصلة بالتمكين ما يلي :

(السُلطان)[9]

السلطان لغة: "بمعنى الحجّة وقُدرة الملك"[10].

والسلطان في الإصطلاح: من معانيه الحُجّة الظاهرة ويأتي بمعنى القهر والقدرة"[11].

---

[1] الأعراف: 10
[2] الشنقيطي: **العذب النمير** ،ج3 ،ص1024(دار ابن القيم،السعودية،ط1424،1هـ/2003م)
[3] طـــه: 58
[4] الصنعانـــي: **غريب القرءآن** ،ص 276
[5] الأنعام: 6
[6] الصنعانـــي: **نفس المرجع** ،ص275
[7] المرسلات :21
[8] أبـي زمين **: تفسير القرءآن العزيـــــز**، ج5 ،ص79
[9] دارت كلمة "السُلطان" باشتقاقاتها في القرءآن الكريم 39 مرّة , فؤاد عبد الباقي , مرجع سابق,المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم ص: 354 , 355
[10] الفيروزأبادي :**القاموس المحيط** ،ص671(مرجع سابق)
[11] أبو حيّان : **البحر المحيط** ،ج3 ،ص395(دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط1413،1هـ/1993م)

ومن معانيه في القرآن الكريم: **أولاً:** القدرة على التصرّف في البدن ،كما في قوله تعالى:{ هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ }[1] ،"عن قتادة قال : أما والله ما كُلّ من دخل النار كان أمير قرية ، ولكن الله خلقهم ، وسلطهم على أبدانهم ، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته "[2]

ثانياً: الحجة الدامغة والبرهان ،قال تعالى:{ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسِىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ* بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ}[3].

{ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا}[4].

النصر : إعانة المظلوم، نصره على عدوّه ينصره،ونصره بنصرة نصراً، والنصير، والأنصار: أنصار النبي صلى الله عليه وسلّم ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وانتصر الرجل:إذا امتنع من ظالمه، واستنصر منه: انتقم.

و**النصرة:** حسن المعونة ، قال الله - جلّ وعز- { مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ }[5] ، أي من ظنّ من الكفار أن الله لا يظهر محمدا على من خالفه فليختنق غيضا حتّى يموت كمدا"[6].

والنصر في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

*الأوّل :بمعنى المنع ، ومنه قوله تعالى:{ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ}[7].

*الثاني :بمعنى العون ,ومنه قوله تعالى:{ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُۥٓ}[8] ، وقوله سبحانه {وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ}[9].

*الثالث :بمعنى الظفر: ومنه قوله تعالى:{ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ}[10].

*الرابع :بمعنى الانتقام ، ومنه قوله تعالى:{ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ}[11]، وقوله تعالى:{ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ}[12]، وقوله تعالى:{ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ}[13].

---

[1] الحاقة: 29
[2] السيوطي : **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، ج14 ،ص 679(مركز الهجر للبحوث والدراسات الاسلامية،القاهرة،ط1424،1هـ/2003م)
[3] المؤمنون: 45 , 46
[4] الكهف: 15
[5] الحج: 15
[6] ينظر: إبن منظور ، **لسان العرب**، ج5ص ص210 , 211 , 212
[7] الشعراء:93
[8] الحج: 40
[9] الحشر: 12
[10] البقرة: 250
[11] الشورى: 41
[12] محمد: 4
[13] القمر: 10

(العزّة)

العـزة لغـة :" عَـزّ يعَـزُّ عِـزّا وعِـزّةً ، بكسـرهما ، وعـزازة :صـار عزيـزاً، كتعـزّزا وقويَ بعد ذلّة.. والشيء: قلّ فلا يكاد يوجد فهو عزيـز"[1].

إصـطلاحا:" ويمكـن أن تعـرف العـزة بأنهـا: ارتبـاط بـالله تعـالى وارتفـاع بـالنفس عـن مواضـع المهانـة والتحـرر مـن رق الأهـواء ومـن ذل الطمـع ، وعـدم السـير إلا وفـق مـا شـرع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم"[2].

معاني العزة في القران الكريم:

[3]العـزة فـي القـرآن الكـريم علـى ثلاثـة أوجـه كمـا قـال بعـض المفسـرين أحـدهما : العظمـة ، ومنـه قولـه تعـالى:{ وَقَـالُواْ بِعِـزَّةِ فِرْعَـوْنَ إِنَّـا لَـنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُـونَ }[4]، وقولـه تعـالى :{ قَـالَ فَبِعِزَّتِـكَ لَأُغْـوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِـينَ}[5] والثـاني : المنعـة ، ومنـه قولـه تعـالى : { أَيَبْتَغُـونَ عِنـدَهُمُ ٱلْعِـزَّةَ فَـإِنَّ ٱلْعِـزَّةَ لِلهِ جَمِيعـاً}[6] والثالـث : الحميـة ، ومنـه قولـه تعـالى : { وَإِذَا قِيـلَ لَـهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِالإِثْمِ}[7] وقوله تعالى : { بَلِ ٱلَذِينَ كَفَرُواْ فِـي عِزَّةٍ وَشِقَاق}[8].

(الغلبة)

الغلبـة فـي اللغـة :"غلـب :الغـين والـلام والبـاء أصـل صـحيح يـدلّ علـى قـوّة وقهـر وشِدّة"[9].

"وتغلّـب علـى بلـد كـذا أي اسـتولى عليـه قهرا,ورجـل غلبه:شـديد الغلبـة ، والمغلـب مـن الشـعر المحكـوم لـه بالغلبـة علـى قرنـه كأنّـه غلـب عليـه ، ورجـل غلـب: فهـو غالـب ، وهـو مـن الأضداد.."[10].

---

[1] الفيروزآبادي : **القاموس الحيط** ،ص517

[2] الهبدان : **العزّة - مصادرها- أسبابها – موقف وأحداث** ، ص 5(دار الوطن(ب ت))

[3] **نفس المرجع**، ص 6

[4] الشعراء: 43

[5] ص: 72

[6] النساء: 139

[7] البقرة: 206

[8] ص: 2

[9] إبن فارس : **معجم مقاييس اللّغة** ،ج4 ،ص 388(دار الفكر،ط1399،6هـ/1979م)

[10] ينظر:إبن منظور , **لسان العرب** ،ج1 ص ص651 , 653

الغلبة في القرآن الكريم:

والغلبة لها صورتان :

غلبة مادية بالقوة والسيف والسنان وغلبة معنويّة بالحجة والبيان ، إلاّ أنّ "أغلب معاني الغلبة في القرآن يراد بها الغلبة بالسيف والسنان"[1].

كقوله تعالى:{غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ}[2] ، وقوله أيضا:{ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةُۢ}[3].

فالملاحظ على هاتين الآيتين أنّ الغلبة المقصودة هي الغلبة الماديّة التي تكون بالسيف والسنان "وقد حقّق العلماء أنّ غلبة الأنبياء على أقوامهم على قسمين :

1- غلبة بالحجة و البيان, وهي ثابتة لجميع الرسل والأنبياء.

2-غلبة بالسيف والسنان وهي ثابتة لبعضهم الذين أمروا بالقتال."[4].

(الهيمنـــــة)

الهيمنة لغة: "من هيمن كأمن وصار رقيبا عليه وحافظا، والمهيمن من أسماء الله تعالى"[5].

ولم نعثر للفظ الهيمنة على تعريف اصطلاحي دقيق لذا فإنّنا نعرّفها على أنّها: بسط النفوذ والسلطان والسيطرة على الشيء والتحكّم فيه تحكما غالبا عليه.

---

[1] الشنقيطي : **أضواء البيان** ، ج1 ،ص 342(دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان،ط1417،1هـ/1996م)
[2] الروم: 3
[3] البقرة: 249
[4] **نفس المرجع**: ج1 ،ص 343
[5] ينظر: الفيروزآبادي : : **القاموس المحيط** ،ص 1240

كما أنّ لفظة الهيمنة بهذا المعنى لم ترد في القرآن الكريم إلاّ في موضع واحد في قوله تعالى:{وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ}[1]، قال الزمخشريّ[2]:"مهيمنا عليه بفتح الميم أي هُومن عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل"[3].

"وهناك من فسرها على أنّه شاهد على ما قبله من الكتب ، ومنهم من فسّرها أنه أمينا عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب ، ومنهم من قال أمين على التوراة والإنجيل يحكم عليهما ولا يحكمان عليه.."[4]

(الظهور)

الظهور:"الظهور من كل شيء خلاف البطن ، والظهر التي تحمل الركاب في السفر لحملها إيّاهم على ظهورها ، والتظاهر التعاون ، والمظاهرة المعاونة ، والظهير المعين ، والظهور: الظّفر بالشيء ، وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه ، وظهرت على الرجل: غلبته."[5]

ويلاحظ من هذه المعاني أنّ الظهور فيه عون وظفر وغلبة ، وكلّها دلالات ذات صلة واضحة بالتمكين فهو ظهور على العدو وغلبة وتفوّق.

الظهور في القرآن الكريم:

ورد لفظ الظهور باشتقاقاته في القرآن الكريم عدّت مرّات ، وقد ذكر أهل التفسير أن الظهور في القرآن على عدّة أوجه , منها :[6].

---

[1] المائدة: 48

[2] هو محمود بن عمر الزمخشريّ أبو القاسم(467 – 538ه): من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، من كتبه: الكشاف في تفسير القرآن و الفائق في غريب الحديث ، الزركلي: **الأعلام**، ج7 , ص 178

[3] الزمخشري : **الكشاف**، ج2، ص 246

[4] ينظر: السيوطي :**الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، ج5 ،ص ص 340 , 342 , 342(مركز هجر للبحوث والدراسات الاسلامية القاهرة مصر،ط1424،1ه/2003م)

[5] إبن منظور : **لسان العرب** ج4، ص ص 520 , 526

[6] الخـــازن :**لباب التأويل في معاني التنزيل** ج،6 ص 186(دار الفكر بيروت(ب ت))

-الغلبة والقدرة: ومنه قوله تعالى:{ كَيْفَ وَإِنْ يَّظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلّاً وَلَا ذِمَّةً}[1].

-العلو والقهر: ومنه قوله تعالى:{ لِيُظْهِرَهُ عَلَي ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ}[2].

وقوله:{ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ}[3].

-العون: ومنه قوله تعالى:{ وَظَٰهَرُواْ عَلَيٰٓ إِخْرَاجِكُمْ}[4].

- الإرتقاء: ومنه قوله تعالى:{ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَنْ يَّظْهَرُوهُ}[5].

(الفوز)

والفوز هو "النجاة والظفر بالأمنية والخير، فاز به فوزاً و مفازاً ومفازةً... والفوز الظفر بالخير والنجاة من الشر، يقال : فاز بالخير و فاز من العذاب و أفازه الله بكذا ففاز به أي ذهب به[6]".

الفوز في القرآن الكريم:

وردت كلمة الفوز في القرآن الكريم بصيغ واشتقاقات عدة وقد حملت هذه اللفظة دلالات ومعانٍ متعددة ، منها ما يلي :

-أن الفائز الحقيقي هو من يزحزح عن النار ويدخل الجنة كما في قوله تعالى{ فَمن زُحزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}[7].

[1] التوبـــــــــة: 8.
[2] التوبة: 33.
[3] الصف: 14.
[4] الممتحنة :6.
[5] الكهف: 97.
[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج 5 ، ص 392
[7] آل عمران 175

أن الفوز مرتبط بطاعة الله ورسوله، ومنه قوله تعالى:{ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[1].

- أن رضوان الله تعالى ورحمته هي أعظم فوز، قال تعالى:{ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۖ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}[2].
- خشية الله وتقواه ومنه قوله تعالى:{ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}[3].

الإستخلاف : لغةً: "من خَلُفَ، نقيض قُدام ، والخلف ما استخلفت من شيء، والخليفة السلطان الأعظم، ويؤنث كخليف، ج: خلائف و خلفاء، وخلِفهُ خِلافةً : كان خليفته وبقي بعده"[4].

"وأخلف فلان لنفسه: إذا كان ذهب له شيء فجعل مكانه آخر"[5].

إصطلاحا: "الاستخلاف في الأرض في الجملة القرآنية كلمة تحدد وظيفة الإنسان المؤمن بالله الكامل الإيمان الراقي في ذرى الإحسان ، كما تحدد مرتبة الأمة المكونة من المؤمنين، العابدة لرب العالمين ، عبادةً جماعية ، بتحزبها لله"[6].

الإستخلاف في القرآن الكريم:

"ورد لفظ الاستخلاف في القرآن الكريم باشتقاقاته المتعددة ما يربو عن الخمسين مرة[7]"، في مواضع عدة ، وحمل معانٍ متنوعة، منها :

*الخُلف: أي خلف يخلف بعضه بعضاً كما في قوله تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ}[8] ، قال الحسن: " إنما سمى الله بني آدم خليفةً لأن كل قرنٍ منهم يخلف الذي قبله، الجيل بعده.

---

[1] الأحزاب: 71
[2] المائدة: 119
[3] النور: 52
[4] الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**، ص ص 808،807،806.
[5] الرازي: **مختار الصحاح**، ص 78(الدار النموذجية،بيروت صيدا،ط5،1425هـ/1999م)
[6] عبد السلام ياسين: **سنة الله**، ص 172.
[7] ينظر : فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس**، ص ص 241،240،239
[8] البقرة: 30

وقال إبن مسعود:" إنما معناه خليفةً مني في الحكم بين عبادي بالحق وبأوامري ، يعني بذلك آدم عليه السلام ومن قام مقامه بعده من ذريته"[1]

*بمعنى الإعزاز والغلبة والملك وما يتضمن هذه المدلولات كما في قوله ــ جل وعز ــ :{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ..}[2] "وعدَ الله الذين آمنُوا منكُم":أي الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يستخلفهم في الأرض فيجعلهم الخلفاء الغالبين والمالكين ، كما استخلف عليها من قبلهم في زمن داوود وسليمان ــ عليهما السلام ــ وغيرهما، وأنه يمكن لهم دينهم، وتمكينه ذلك بأن يؤيدهم بالنصر والاعتزاز...[3]

المبحث الثاني: أسباب التمكين وأقسامه ، نتائجه وأهم معوّقاته

المطلب الأوّل: أسباب التمكين.

"إنّ الله جلّت قدرته غنيّ عن العالمين ، وغني عن الأسباب يداه مبسوطتان بالخير والرحمة لمن شاء ، ونقمته وجزاؤه لا يتوافقان على واسطة وسيط ، لكنّه جلّ وعلا رتّب الأسباب في الكون وجعل للبسط والقبض أطوارا ، وللنّقمة والجزاء أوانا"[4]، وقد أُمرنا باتخاذ الأسباب والأخذ بها حيث جاء ت نصوص القرآن الكريم والسُنّة النبوية حافلةً بها لما لها من علاقة مباشرة مع سُنن التمكين ، "ولذلك على الأفراد والجماعات العاملة للتمكين لدين الله من فهمها واستيعابها وإنزالها على أرض الواقع"[5].

وهذه الأسباب تتمحور حول سببين رئيسيّين ، هما: الإعداد المعنوي ، والإعداد المادي

<u>السبب الأوّل</u> : الإعداد المعنوي

"نجد القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة يهتمان أشد الاهتمام بالأسباب المعنوية والتي هي السبب في بناء العنصر الأهم للتمكين ، ألا وهو الإنسان ، هذا الإنسان الذي هو الأساس الأوّل للتمكين...،ولهذا السبب فروع كثيرة"[6]أهمّها:

---

[1] عبد الحق بن عطية: **<u>المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز</u>**، ج1، ص 117(

[2] النور: 55

[3] عمر بن علي : **<u>اللباب في علوم الكتاب</u>** ، ج14، ص436،437(دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط1ن1419هـ/1998م)

[4] عبد السلام ياسين: **<u>سنّـــة الله</u>** ،ص 270(مطبعة الخليج العربي تطوان،ط1426،2هـ/2005م)

[5] الصلابـــي : **<u>تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم</u>** ، ص 250(مكتبة الصحابة ،الشارقة الامارات،ط1422،1هـ/2001م)

[6] الجزار: **<u>فقه التمكين وأثره في تطبيق الأحكام الشرعية</u>**, ص8(رسالة ماجيستار بغزة(ب ت))

التزام المنهج الربّاني.

إنّ الأمّة الإسلامية ليست كغيرها من الأمم ، فقد حبَاها الله منهجا ربّانيًّا محفوظا، في حين تقاذفت أمواج المناهج الوضعيّة غيرها من الأمم ، فهي مطالبة بالتزام هذا المنهج لكي يحقق لها مولاها ما تصبوا إليه خصوصا أنّ بشائر التمكين بدأت تلوح بإذن الله ، وذلك لأن المنهج الربّاني يتلخص في عدّة أمور[1] ، منهـــا:

1-(قوة العقيدة)

"إن كانت الوحدة من أهم أسباب قوة المسلمين فإنها لا يمكن أن تتم بلا رابطة العقيدة ، فهي رابطة التجمع الأساسية في المجتمع الإسلامي ، والذي تعتبر فيه العقيدة هي الجنسيّة"[2]، وهي سر الثبات والصبر ومنبع التمكين والقوة المعنوية ، عن خباب ابن الأرث قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة ، فقلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعوا الله لنا ، فاحمرّ لونه أو تغيّر فقال :« كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَادُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ

وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضَرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلاَّ اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ »[3]

إن العقيدة هي أساس كل بنيان ، وعلى قدر قوتها تكون عظمة المسلم وعطائه وتضحيته.

2-(التوبة إلى الله واللجوء إليه)

إنّ التوبة من أعظم أسباب النصر والتمكين ، حيث ينتصر فيها المسلم على نفسه أوّلا لينتصر على باقي أعدائه ، وهي سبب الفلاح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى:{ وَتُوبُوٓاْ إِلَي ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[4].

وقوله تعالى:{ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَي ٱلنَّبِيِّءِ وَالْمُهَٰجِرِينَ وَالاَنصَارِ ٱلَذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }[5] "هذا من أعظم ما يعرف يُعرّف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله وأنّها غاية كمال المؤمن.

---

[1] **نفس المرجع** ,ص 9 , أنظر: الصلابي: **تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم** ،ص ص من 262 إلى 277

[2] أنظر: سيد قطب **: معالم في الطريق** ،ص 109(دار الشروق،بيروت لبنان،ط1399،6هـ/1979م)

[3] أخرجه البخاري :**صحيح البخاري** ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ,ج2، ص 531 ، رقم:(3612) ، والإمام أحمد **في مسنده** ، ج45,ص 191 ، رقم:(17217) ، وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[4] المؤمنون :31

[5] التوبة: 117

ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم توبة كعب خير يوم مر عليه منذ ولادته أمه إلى ذلك اليوم ، ولا يعرف هذا حق معرفته إلا من عرف الله وعرف حقوقه عليه"[1].

وقوله تعالى:{ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً * اِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً }[2].

فمن ثمرات التوبة نجد أنّ التائب من ذنبه محل رعاية الله ، وأهلٌ لحفظه ورحمته ، يغدق عليه من بركاته ، ويمتّعه بسعة الرزق ورغد العيش في الدنيا ، وينعم عليه بالثواب العظيم والنّعيم المقيم في الآخرة ، والاستغفار مع الإقلاع عن الذنوب سبب للخصب والنّماء، وكثرة النسل وزيادة العزّة والمنعة ، فالتوبة التي تنشئ الإيمان والعمل الصالح ، فتحقق مدلولها الإيجابي الواضح ، تُنجي من ذلك المصير ، فلا يلقى أصحابها (غيّا)[3] ، وإنّما يدخلون الجنّة ، ولا يظلمون شيئا .[4]

3-(القيادة الحكيمة)

إنّ القيادة الحكيمة هي التي تستطيع أن تفجّر طاقات المجتمع وتوجهه نحو التكامل لتحقيق الخير والغايات المنشودة.

إنّ المجتمعات البشرية غنيّة بالطاقات المتعددة في المجالات المتنوعة في ساحة الفكر والمال والتخطيط والتنظيم، والقوة المادية ، ويأتي دور القيادة الربانية في الأمة لتربط بين كلّ الخطوط[5].

ويجب على ولي الأمر أن يولي على كلّ عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجد لذلك العمل ، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- : «من ولي على أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودّة أو قُربةٍ بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمسلمين».

وهذا واجب عليه، فيجب عليه البحث عن المستحقين للولاية من نوّابه على الأمصار ، من الأمراء الذين هم نواب ذي السلطنة والقضاة ونحوهم.[6]

ولهذا كان النبي صلّى الله عليه وسلّم حريصا غاية الحرص على أن لا يولى الإمارة إلاّ لمن توفرت فيه شروط معيّنة ، فنجده مخاطبا أبا ذر – وما أدراك ما أبا ذر- قائلا :« يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُ لِنَفْسِي ، لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تُوَلِّيَنَّ مَالَ يَتِيم»[7].

---

[1] أنظر: إبن القيم : **زاد المعاد في هدي خير العباد** , ج3 , ص 517(مؤسسة الرسالة،ط1419،3هـ/1998م)

[2] مريم: 59 ، 60

[3] و"الغي" : كما في تفسير الآية: 59 من سورة مريم قيل: هو الخسران ، وقيل: الشرّ ، وقيل: وادٍ في جهنّم من قيح ودم – أعاذنا الله منه - ، وقيل: بئران في جهنّم يسيل فيهما صديد أهل النار(ينظر: **تفسير إبن كثير** ، ج 9 ص 268 ، 269).

[4] السدلان : **التوبة إلى الله** ، ص 163(داربلنسة ،الرياض ابسعودية،ط1416،4هـ)

[5] الصلابي: : **تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم** ، ص ص 175 ، 176

[6] أنظر : إبن تيمية : **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعيّة** ، ص 7 ، 8 ، 9 ، 10(دار عالم الفوائد،ط1920،1م)

[7] أخرجه مسلم **في صحيحه** ، كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ، ج3 ، ص 1458 ، رقم: (1826)

ولا بدّ من قيادة تملك إبقاء وتنمية الحضارة الماديّة التي وصلت إليها البشريّة ، عن طريق العبقرية الأوربيّة في الإبداع المادي ، وتزود البشرية بقيم جديدة جدّة كاملة بالقياس إلى ما عرفته البشرية- وبمنهج أصيل وإيجابي وواقعي في الوقت ذاته والإسلام - وحده – من يملك تلك القيم وهذا المنهج"[1].

4-(الوحدة وعدم الفرقة)

إنّ من أهم أسباب التمكين الوحدة الإسلامية فالفرقة من أسباب الضعف وطمع الأعداء وتسلطهم ، وقد نهى الله عزّ وجل عن التنازع والفرقة وحذّر منها ، وأخبرها أنّها سبب ذهاب القوّة ، قال تعالى: { وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ }[2]، وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالوحدة فقال:« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ ، مِثْلُ الجَسَدْ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالْسَّهَرِ وَالحُمَّى»[3] والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة متضافرة، والتي تدلّ على أنّ الألفة بين المسلمين هي سبب قوّتهم ووحدة صفهم ، وقد أمر سبحانه بالإصلاح بين المسلمين فقال تعالى:{ إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَۜ}[4] ، فأثبت الله الأخوة للمؤمنين في كتابه الكريم "هذه الأخوة التي أتبت الله جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة للمؤمنين بعضهم لبعض هي أخوّة الدين لا النسب "[5]

وقال عزّ وجل :{ وَإِنْ يُرِيدُوٓاْ أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُومِنِينَ*وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوَ اَنفَقْتَ مَا فِے اِلَارْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[6] ، فكل الاتفاقيات والمعاهدات والمشاريع والمصالح المشتركة لا يمكن أن تجمع المسلمين كما يمكن أن تجمعه العقيدة ، ومتى ما غاب شعور الأخوة الإسلامية والجسد الواحد ، غابت الألفة والمحبّة والخير والقوّة والتعاون والعدل، وحلّت الفرقة والخلاف والنزاع والعصبية والضعف والظلم.

إن مقتضيات الوحدة بين المسلمين ألا يكون إقليم إسلامي حربا على إقليم آخر أيًّا كانت أساليب تلك الحرب ، سواء بالاقتصاد أو بالتحالف على المسلمين ، وأن ينصر المسلمون بعضهم بعضا، وأن لا يكونوا أداة من أدوات الإستضعاف وجزءا منه ، إنّ مقتضيات الوحدة الإتحاد في كافة المجالات ومن بينها الوحدة الإقتصادية والتي تقتضي أن يكون أهل الخير منّا ينظمون إقتصادنا ، ورؤوس الأموال منّا، وأن يكون النقد موحدا، وأن نحقق الإكتفاء الذاتي ، فلا جمارك بين المسلمين ، ولا ربا[7].

---

[1] سيد قطب : **معالم في الطريق** ، ص 4

[2] الأنفال: 46

[3] أخرجه مسلم **في صحيحه** ، كتاب البر والصلة و الآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم , ج4 , ص 1999 ، 2000 ، رقم: (2586) , والبخاري **في صحيحه** , كتاب الأدب , باب رحمة الناس والبهائم , ج4, ص93 , رقم:(6011)

[4] الحجرات: 10

[5] الشنقيطي: **أضواء البيان** ، ج7 , ص 665(دار احياء التراث العربي،بيروت،ط1417،1هـ/1996م) , إبن عطيّة: **المحرّر الوجيز في تفسير كتاب العزيز** ، ج5 ، ص 148

[6] الأنفال: 62 ، 63

[7] أبو زهرة : **الوحدة الإسلاميّة** , ص ص 237 , 309

ويجب على الدول الإسلامية بهيئاتها الرسمية والشعبية وبقادتها وعلمائها ومفكّريها السعي لتحقيق الوحدة في كافة المجالات لتعود للأمّة الإسلامية هيبتها ، ومكانتها المسلوبة ومجدها التليد.

5-(العبـــــــادة)

قال تعالى:{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[1] "قرنت الخلق بالعبادة ، أي: خلقتهم وفرضت عليهم العبادة "[2].

فلن يكون هناك تمكين ولا عزّة ولا نصرة إلاّ بالعمل والعبادة وإتباع منهج الله تعـــــالى ، وإنّ العبد إذا أحبّ مولاه أطاعه وامتثل لأمره واهتدى بهُداه ، وقد ذمّ سبحانه وتوعّد من استنكف واستكبر عن منهجه وعن عبادته ، قال تعالى: { لَّنْ يَّسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَّكُونَ عَبْداً لِّلهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَّسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً }[3] ، وقوله تعـــــالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }[4].

"فكُلّ معبود غير الله يجب أن يزول ، ولهذا كان الإسلام حركة إنسانيّة خالدة هادية للعباد جميعا بلغة سماويّة ، ودستور فارق بين الحق والباطل ، والهدي والضلال ، والدعوة إلى الإسلام ليست دعوة إلى التناحر والجمود كما يظنّ الجاهلون ، وإنّما هي دعوة إلى التجديد والهداية "[5].

والعبادة : إسمٌ جامع لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والحج ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد الكفار والمنافقين ، والإحسان للجار واليتيم والمسكن وابن السبيل والمملوك من الآدميّين، والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة.[6]

ومن عبادة الله وطاعته : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان ، والجهاد في سبيله لأهل الكفر والنفاق ، فيجتهدون في إقامة دينه ، مستعينين به رافعين مزيلين بذلك ما قدر من سيّئات ، دافعين بذلك ما قد يُخاف من آثار ذلك .

كما يزيل الإنسان الجوع الحاضر بالأكل...()..فهذا حال المؤمنين بالله ورسوله العابدين لله ، وكلّ ذلك من العبادة [7].

ولله سبحانه على كلّ أحد عبوديّة بحسب مرتبته ، سوى العبوديّة العامة ، فإن على القضاة في مواطن الحق ما يوجب الله به الأجر ، وعلي العالم عبوديّة خاصة تتمثّل في نشر السنّة والعلم الذي بعث الله به رسوله ، وعلى الحاكم عبوديّة تتمثل في

---

[1] الذاريات: 56
[2] عمر بن علي : **اللباب في علوم الكتاب** ، ج18 ، ص 107
[3] النســـاء: 172
[4] غافر: 60
[5] الوردي :**الكليات الخمس حقيقتها وآثارها** ، ص 27 (مكتبة الحبيب المصطفى،1426هـ/2006م)، أحمد عبد الجواد : **الإسلام منهجا وسلوكا** ، ص7(المكتبة العصرية،لبنان،(ب ت))
[6] إبن تيمية : **العبـــــــــودية** ، ص 44(المكتبة الإسلامية،بيروت،ط1425،7هـ/2004م)
[7] **نفس المرجع** : ص ص 61 ، 62

إقامة الحق وتنفيذه والتزامه به ، وعلى الغني عبوديّة أداء الحقوق ما ليس على الفقير، وقد غرّ إبليس أكثر الخلق بأن حسّن لهم القيام بنوع من الذكر والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والإنقطاع ، وعطّلوا هذه العبوديّات ، فلم يحدّثوا قلوبهم بالقيام بها ، وهؤلاء عند ورثة الانبياء من أقل النّاس دينا ، فإنّ الدين هو القيام بما أمر الله به ، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالا عند الله ورسوله من مرتكب المعاصى[1].

وممّا سبق نستنتج أنّ "العبوديّة مقصد المقاصد وغايات الغايات ، وكلّ المقاصد الكليّة والجزئيّة تدور في فلكها "[2].

السبب الثاني : الإعداد المادي

كما أنّ للأسباب المعنوية دورا في عملية التمكين فإنّها لا تنفصم عن الأسباب الماديّة ، فكذلك الإعداد المادي مطلوب في إقامة الدولة ، وهذا واضح من هدي النبي صلى الله عليه وسلّم ومن الخطوات الأولى التي اتبعها لإقامة دولته.

والإعداد المادي في هذا العصر الحديث متفرّع إلى فروع كثيرة[3]، منها:

1-(الإعداد العلمي)

"إنّ العلم أفضل ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب ، وأفضل ما كسبه واقتناه الكاسب لأنّه شرف عظيم ينم على صاحبه ، وفضله ينمى عند طالبه"[4] ولهذا كان على الأمّة الإسلاميّة الساعية للتمكين أن تأخذ منه بحظّ وافر ، خاصة وما يفرضه الواقع اليوم من تحديّات وفي ظلّ التطوّر التسارع العلمي اللاّ مسبوق

والسبق التكنولوجي وامتلاك الأسلحة الفتّاكة، قال تعالى:{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِے ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[5]، "قال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بنيّ:تعلّموا العلم فإن كنتم سادة فقتم ، وإن كنتم وسطا سدتم ، وإن كنتم سوقة [6]عشتم"[7].

فحريّ بالمسلمين أن يحصلوا العلم النافع في دنياهم وفي أخراهم , وقد جاء في الحديث الشريف :«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ إِنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَة : إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[8].

---

[1] أنظر: إبن القيم : **إعلام الموقعين عن رب العالمين** - بتصرف يسير واختصار - ج3 ، ص ص427 , 428(دار ابن الجوزي،السعودية،ط1،رجب1423هـ)

[2] مسعود صبري: **بداية القاصد إلى علم المقاصد** ، ص 14(ط1438،1هـ2017م)

[3] أنظر: الجزّار:**فقه التمكين وأثره في تطبيق الأحكام الشريعة** ، ص11

[4] الماوردي: **أدب الدنيا والدين** , ص 33(دار اقرا،بيروت،ط1405،4هـ/1985م)

[5] الزمر: 10

[6] سُوقة: بضم السين : الرعيّة , يستوي فيه المفرد والجمع والمذكّر والمؤنّث , سموا به لأنّ السلطان والأمير يسوقهم حيث شاء .(**نفس المرجع** , ص 35)

[7] **نفس المرجع** , ص 35

[8] أخرجه مسلم **في صحيحه** ، كتاب الوصية , باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ج3 ، ص 1255 ، رقم:(1631) ، **وأحمد في مسنده** ، ج14, ص 438 ، برقم:(8844) ، والترمذي في **الجامع الكبير** ، باب الوقف ، ج3 ، ص 53 ، رقم:(1376) ، وقال :حديث حسن صحيح.

2-(الإعداد الإقتصادي)

ومن الأسباب الماديّة للتمكين تقوية الجانب الإقتصادي والصناعي للأمّة فالله تعالى أمرنا بعمارة الأرض ، قال تعالى :{ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ}[1] ،"والإنتاج جزء من تلك العمارة ، والأمّة المنتجة تسدّ حاجاتها وتستغني عن غيرها ، كما حثّ الإسلام من إنتاج سلع الرّفاه والترف حفاظا على موارد المجتمع وطاقاته وتوجيهها الوجهة الصحيحة "[2].

وجاءت التوجيهات النبويّة حاثّة على العمل والكسب ،محذّرةً من التواكُل والكسل "[3]بل وحذّر النبي صلّى الله عليه وسلم من الاكتفاء ببعض مقوّمات الاقتصاد ، وإهمال البعض الآخر مثل الاكتفاء بالزراعة دون الصناعة وغيرها ، ممّا يُعرض الأمة للخطر، فقال عليه الصلاة والسلام:«إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِينَةِ[4] ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالْزَرْعِ وَتَرَكْتُمْ الجِهَادَ ،سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».[5]

3-(الإعداد العسكـــــــري)

قال تعالى:{ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۚ }[6]، أمر الله سبحانه وتعالى بإعداد القوّة للأعداء ، بعد أن أكّد في تقدمة التقوى ، فإنّ الله تعالى لو شاء لهزمهم بالكلام ، والتفل في الوجوه ، وحَفْنة من تراب ، كما فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

ولكنّه أراد أن يُبلي بعض النّاس ببعض ، بعلمه السّابق وقضائه النّافذ ، فأمر بإعداد القوى والآلة في فنون الحرب التي تكون لنا عُدّة ، وعليهم قوّة ، ووعد على الصبر والتقوى بإمداد الملآئكة العليا[7].

وقد كان النّبي صلى الله عليه وسلّم يُعد العدّة الماديّة والعسكريّة ، ويجهزّ الجيوش في حَلّه وترحاله ، وغزواته وسيرته شاهدة على ذلك.

وهو القائل –صلوات ربّي وسلامه عليه- :« بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَّي السَّاعَة بِالْسَّيْفَ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصِغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُو مِنْهُمْ »[1].

---

[1] الملك: 16

[2] ينظر:رفيق المصري :**أصول الإقتصاد الإسلامي** ، ص 96 ، 97(دار القلم،دمشق،ط1424،1هـ) ، سعيد مرطان :**مدخل للفكر الإقتصادي في الإسلام** ، ص 77(مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1417،2هـ)

[3] القرضاوي : **فقه الجهاد**، ص 219

[4] قال الرافعي:"بيع العينة أن يبيع شيئا بثمن مؤجّل ويسلمه المشتري ، ثُمّ يشتريه قبل قبض الثمن نقد أقل من ذالك القدر"اهـ (أنظر: **سنن أبي داوود** على الهامش :ج3 ، ص 284).

[5] أخرجه أبو داوود: **سنن أبي داوود** ، كتاب البيوع , باب النهي عن العينة ، ج3 ، ص 284 ، رقم:(3462) ، وأحمد **في مسنده** : ج8 ، ص 404 ، رقم: (4825) ، وصحّحــه الألبانيّ في : **السلسلة الصحيحة** ، عنوان: التكالب على الدنيا يورّث الذُل ، ج1 ، ص 42، رقم: (11).

[6] الأنفال: 61.

[7] إبن العربي: **أحكام القرآن** ، ج2 ، ص 421(دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1424،3هـ/2003م)

4-(الإعداد الإعلامي)

لا يُنكر أحد اليوم ما للإعلام من تأثير فعّال على المجتمعات في العادات والتقاليد والآراء، بل وحتّى في المواقف والسياسات بين الحكومات والدول والإعلام بكلّ أشكاله وأنواعه ، سواء المقروءة منها أو المسموعة والمرئيّة...، وأصبح الإعلام اليوم يُشكّل الإعلام سلاحا فتّاكا من نوع خاص .

وقد أقسم الله عزّ وجل في كتابه العزيز بالقلم ، فقال: { نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ }[2] ، "وهو القلم المعروف عند النّاس على أحد أوجه التفسير ، وأقسم الله به لما فيه من المنافع والحكم"[3].

كما أنّ من وسائل الجهاد باللّسان الشعر، ولأهميّته في المعركة ضدّ الكفّار أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلّم على شاعره حسّان بن ثابت أمره بهجائهم –أي الكفّار- فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يضع لحسان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجوا من قال في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « إِنَّ رُوحَ القُدْسِ مَعَ حَسَّانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ »[4].

قال إبن تيمية[5] :"من المعلوم أنّ القتال إنّما شُرع للضرورة ولو أنّ النّاس آمنوا بالبراهين والآيات لما أُحتيج إلى القتال فبيان آيات الإسلام وبراهينه واجبة مطلقا وجوبا أصلياً .

وأمّا الجهاد فمشروع للضرورة"[6].

ومن المعلوم أنّ ظهور الإسلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال ، فإنّ النّبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكّة ثلاث عشرة سنة يظهر الإسلام بالعلم والبيان والآيات والبراهين ، فآمنت به المهاجرون والأنصار طوعا واختياراً بغير سيف ، لما بان لهم من الآيات البيّنات والبراهين والمعجزات ، ثمّ أظهره بالسيف ، فإذاً وجب علينا جهاد الكفّار ابتداء ودفعا ، فلا يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه إبتداء ودفاعا لمن يطعن فيه بطريق الأولى والأخرى....، ومعلوم أنّه يحتاج كُلّ وقت إلى السيف فكذلك هو محتاج

---

[1] رواه البخاري : **الجامع الصحيح** ، كتاب الجهاد والسير ،باب ما قيل في الرماح ، ج 2 ، ص 336 ، قبل: (2914) ، وأحمد في **المُسند** ج 9 ، ص 126برقم : (5115).

[2] القلم: 1

[3] أنظر: الكلبي : **التسهيل لعلوم التنزيل** ، ج4 ، ص 137(دار الكتاب،لبنان،ط1404،4هـ)

[4] رواه أبو داوود: **سنن أبي داوود** ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشِعر ، ج 4 ، ص 304 ، رقم:(5015) ، وفي رواية مسلم: **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل حسّان بن ثابت ، } 4 ، ص 1935 ، 1936 ، رقم: (2490) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « إنّ روح القدس لايزال يُؤَيّدُك ما نافحت عن الله ورسوله » ، وقالت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « هَجَاهُم حسّان فشفى واستشفى » .

[5] العلامة، فقيه العصر، شيخ الحنابلة، مجد الدين، أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني، تقي الدين ابن تيمية: شيخ الإسلام. (661 – 728هـ) ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، سافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق ,أنظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء** , ج 23 ,ص 291(مؤسسة الرسالة،ط1405،3هـ/1985م) , الزركلي : **الأعلام** ، ج 1ص 144(دار العلم للملاين،ط15،ايار/مايو2002م)

[6] إن تيمية: **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح** ،ج1 ، ص238(دار العاصمة ،السعوديةط1419،2هـ/1999م)

إلى العلم والبيان و إظهاره بالعلم والبيان من جنس إظهاره بالسيف ، وهو ظهور مجمل عالا به على كلّ دين[1] ، " ولمّا كان من أفضل الجهاد قول الحقّ مع شدّة المعارض ، مثل أن يتكلّم به عند من تُخاف سطوته وأذاه ، كان للرُسل صلوات الله وسلامه عليهم من الحظّ الأوفر، وكان لنبيّنا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمّه"[2].

المطلب الثاني: أقسام التمكين و أنواعه

القسم الأوّل تمكين أهل الإيمان

"إنّ النصر والتمكين للمؤمنين له وجوه عدة، وصور متنوعة من أهمها؛ تبليغ الرسالة، وهزيمة الأعداء، وإقامة الدولة"[3]، و"لقد أثرى القرآن الكريم في موضوع التمكين ضمن آياته فتكلّم مرارا على أنواع التمكين ، وهذا هو شأن الكتاب الذي جعله الله منهجاً لأولي الألباب ويمكن أن يقسم إلى نوعين ،وهما[4]:

أوّلا: التمكين الجزئي

قال تعالى { وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ}[5]

فإذا تأملنا الآية الكريمة نلاحظ أنّها تشير للتمكين الجزئي لنبي الله يوسف عليه السّلام"[6]

والمعنى:أي وكما وصفنا مكّنا ليوسف في الأرض ولنعلّمه فعلنا ذلك ، و"الأحاديث" الرؤيا في النّوم ، قاله مجاهد ، وقيل أحاديث الأنبياء والأمم ، والضمير في "أمره" يحتمل أن يعود على يوسف ... وقوله:" ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا

يحتمل أن يُريد بالحُكم : السلطان في الدنيا وحُكمًا بين النّاس ، وتدخل النبوّة وتأويل الأحاديث وغير ذالك في قوله "وَعِلمًا[7].

---

[1] **نفس المرجع** ، ج1 , ص 229

[2] إبن القيّم: **زاد المعاد في هدي خير العباد** , ج 3 , ص 5

[3] الصلابي: **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ،أنواعه – أسبابه – مراحله واهدافه** ، ص 20

[4] ينظر : الزبيدي أثر العقيدة في ترسيخ التمكين عند المسلمين ، **مجلّة التراث العربي** ، العدد: الأوّل- 2016 ، ص 254 ، 255

[5] يوسف 21 ، 22

[6] الزبيدي: **نفس المرجع** ، ص 254

[7] الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، ج3 ، ص 318

ثانيا: التمكين الكُلّي

وكمثال على التمكين الكُلّي لأهل الإيمان ، والذي يُعطيه الله تعالى ويؤيّد به عباده الصالحين ما مكّن الله به ذي القرنين ، قال تعالى في شأن ذي القرنين: { إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا }[1] ، أي: أعطيناه ملكا عظيما ، متمكنا فيه له من جميع ما يؤتى الملوك ، من النمكين ، والجنود آلات الحرب والحضارات ، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض ، ودانت له البلاد ، وخضعت له ملوك العباد ، وخدمته الأُمم من العرب والعجم ، ولهذا ذكر بعضهم أنّه إنّما سُمّيَ ذا القرنين لأنّه بلغ قرني الشمس : مشرقها ، ومغربها[2] .

القسم الثاني:تمكين أهل الكُفر:

لقد قصّ الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه الكريم أحوال الأمم الغابرة ، وما أعطاها من قُوّة وجبروت وتمكين ونفوذ ما لم يُعط غيرها ، فقد مكّن سبحانه وتعالى لأمم وجماعات ، وملوك وأفراد، ومن بينها ثمود وعاد، قال تعالى:{ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ*إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ * ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ * وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ }[3].

"والعماد: قيل أنّها أعمدة الحجارة التي بُنيت بها ، وقيل القصور العالية والأبراج ، يُقال عماد ، و"جابوا الصخر" معناه: خرقوه ونحتوه ، وكانوا في واديهم وقد نحتُوا بُيوتهم في حجارةٍ"[4].

وكمثال للتمكين الجزئي لأهل الكفر ، ما أعطاه الله تعالى لأهل مكّة (قُريش) من سخاء ورخاء ومهابة بين القبائل والشعوب .

فقد امتن الله تعالى عليهم برحلتين عظيمتين- رحلة بالشتاء وأُخرى بالصيف- وجعل لهم حرما آمنا يأتيه الحجيج من كل مكان.

" وكانت القوافل تحمل الطيب، والبخور، والمر، والصمغ، واللبان، والتوابل، والتمور، والروائح العطرية، ..()..، والأسلحة، وغيرها مما يوجد في شبه الجزيرة، أو يكون مستوردا من خارجها، ثم تذهب به إلى الشام وغيرها، ثم تعود محملة بالقمح، والحبوب،

---

[1] الكهف 83.
[2] إبن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، ج9 ، ص 183
[3] الفجـــــــر: 6 ،7 ،8 ، 9
[4] يُنظر: الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القُرآن** ، ج5 ، ص 586

وغيرها"[1] ، قال تعالى: { لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * اِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَاٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ * وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ *}[2].

المطلب الثالث: نتائج وآثار مترتبة على حصُول التمكين

1- تحكيـــم شرع الله تعالى

لعلّ من أعظم نتائج التمكين هو تحكيم شرع الله والتمكين لشريعته في أرضه إذ" أنّ من مقتضى اليقين هو العلم بأنّ حكم الله هو خير الأحكام و أكملها ، وأتمّها وأعدلها ، وانّ الواجب الإنقياد له مع الرضا والتسليم ، يقول سبحانه: { وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }[3] ، وهذه المعاني موجودة في آيات كثيرة في القرآن وتدلّ عليها أقوال الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأفعاله"[4].

فبالتمكين للأمّة الإسلاميّة تستطيع أن تستمدّ نُظمها ودساتيرها من شريعتها دون أن تكون تابعة لأحد ، ودون ضغوطات عليها .

وتحكيم شرع الله والتحاكم إليه ممّا أوجبه الله ورسوله ، وأنّه مُقتضى العبوديّة لله ، والشهادة بالرسالة لنبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وأنّ الإعراض عن ذلك أو شيء منه موجب لعذاب الله وعقابه ، وهذا الأمر سواء بالنسبة لما تُعامل به الدول رعيّتها ، أو ما ينبغي أن تدين به جماعة المسلمين في كُلّ مكان وزمان ، وفي حال الإختلاف والتنازع الخاصّ والعام ، سواء كان بين دولة وأُخرى ، أو بين جماعة وجماعة ، أو بين مُسلمٍ وآخر ، الحُكم في ذلك كلّه[5]

2-تحقيق العدل ورفع الضيم[6]

من آثار التمكين لشرع الله ولدينه أن يجعل أهله يَحكُمون بالعد.

قال الماوردي:[7] "إنّ ممّا تصلُح به حال الدُنيا قاعدة العدل الشّامل ، الذي يدعو إلى

---

[1] أنظر: أبو شهبة: **السيرة النبويّة في ضوء القرآن والسنّة** ، ص 99(دار القلم،دمشق،1424هـ/2003م)

[2] قريش: 1 ، 2 ،3 ،4 ، 5

[3] المائدة : 52

[4] إبن باز: **وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه** , ص 14(ادارة البحوث العلمية والافتاء،الرياض السعودية،ط1423،7هـ/2002م)

[5] إبن باز: **نفس المرجع** , ص 18

[6] والضيم: الظّلم ج: ضُيُوم مصدر جُمع , أنظر: الفيروز آبادي: **القاموس المحيط** , ص 1132

[7] هو: علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي(450هـ – 974هـ): أقضى قضاة عصره. من العلماء ، أصحاب التصانيف الكثيرة ، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي ، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد. من كتبه " أدب الدنيا والدين , أنظر :الزركلي : **الأعلام** ، ج 4ص 327

الأُلفة ويبعث على الطّاعة ، وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ، ويكثرُ معه النسل ، ويأمن به السُلطان"[1].

وليس شيء أسرع في خراب الأرض ، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور ، لأنّه ليس يقف على حدٍّ ، ولا ينتهي إلى غاية ، ولكُلّ جزء منه قسط من الفساد حتّى يستكمل[2] ، وقد حرّم الله تعالى الظُلم فبدأ بذاته العليّة ثُمّ حرّمه على خلقه ، فقد جاء في الحديث القُدْسيّ أنّ الله تبارك وتعالى قال: « يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسَي وجعلتُهُ بينكُم مُحرَّمًا فلا تَظالمُوا...»[3] ، "ومعنى: (إنّي حرّمتُ الظلم على نفسي) قال العلماء: تقدّست عنه وتعاليت ، وأصل التحريم في اللّغة المنع فَسَمّى تقدّسه عن الظُلم تحريما ، لمشابهة للممنوع في أصل عدم الشيء ، (فلا تظالمو) أي: لا تتظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضا"[4]، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالاِحْسَٰنِ وَإِيتَآءِ ذِے ٱلْقُرْبِىٰ وَيَنْهِىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[5] ، فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه ، وفي حق عباده ، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفورة ، بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية ، والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته ، سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى وولاية القضاء ونواب الخليفة ونواب القاضي، والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المفاوضات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقا ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم[6].

3- إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل

لقد شاء الله عزّ وجلّ وقدّر أن يكون الصراع بين الحقّ والباطل قائمًا ، وأن تكون الغلبة والتمكين للباطل أحيانا، لكنّها لا تلبث أن تكون العاقبة للمتّقين في الدُنيا والآخرة ، ومن نتائج وآثار التمكين إنتصار الحقّ وزهوق الباطل .

---

[1] صالح بن عبد الله حُميد وآخرون: **موسوعة نضرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم** , ج 7 ، ص 1793(دار الوسيلة،جدة السعودية،ط1418،1هـ/1998م)

[2] صالح بن عبد الله حُميد وآخرون: **نفس المرجع** , ج 7 ، ص 1793

[3] رواه مسلم: **صحيح مُسلم** , كتاب البر والصّلة والأدب , باب تحريم الظلم ، ج 4 ، ص 1994 , رقم: (2577).

[4] مسلم : **نفس المرجع** ، كتاب البر والصّلة والأدب , باب تحريم الظلم ، ج 4 ، ص 1994، كُتب على الهامش في شرح الحديث.

[5] النحل :90.

[6] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان** ، ص 399.

قال تعالى: { وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝ }[1].

"أي: إنّ الباطل ، وإن كان له دولة ، لا يبقى بل يزول بسرعة ، والزهوق: الذهاب والاضمحلال"[2].

والمُتأمّل في سيرة الحبيب صلّى الله عليه وسلّم ، وسيرة خلفائه من بعده يدرك ما حقّقوه بعد أن بذلوا النّفس والنّفيس لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل "فبفضلهم انتشرت الهداية في العالم بأسره ، وقانت دولة الإسلام والإيمان ، ودولة العبادة والإحسان ، ودخل النّاس في دين الله أفواجا هُنا وهناك، وهُنالك "[3].

4- بناء مجتمع مسلم تسوده الأخلاق الفاضلة

إنّ من آثار ونتائج التمكين هو بناء تلك الرّابطة القويّة التي جاءت بها الشريعة الإسلاميّة لتحقّق الخُلق القويم في المجتمع السّليم ، " قال بعض الحُكماء: عاشر أهلك بأحسن أخلاقك فإنّ السواء[4] فيهم قليل"[5] ، وتعتبر الأخلاق صورة المجتمع ، لأنّها الضّابط والمعيار ، والموقف الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي ، أو القواعد الأساسيّة الممنوحة من الله للإنسان لتنظيم حياته، وهي تُنظّم فيما يُسمّى بالبناء الخُلقي أو النظام الخلقي الذي يعكس أهداف المجتمع ، ومصادر تكوينه ، وطبيعة بنائه.[6]

قال صلّى الله عليه وسلّم: « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا »[7] ، و"الأخلاق هي عنوان الشعوب، وقد حثّت عليها جميع الأديان ، فهي وسيلة للتعامل بين النّاس وللأخلاق أثر كبير في تغيير الواقع الحالي"[8].

5- حُصول الأمن والطمأنينة

من آثار التمكين الأمن والطمأنينة ، ذلك أنّ الأمّة الإسلاميّة المُمكّن لها تستطيع أن تطبق شرع الله الذي هو سرّ كلّ أمان في هذا الوجود .

---

[1] الإسراء:81 .
[2] عمر بن علي: **اللُّباب في علوم الكتاب** , ج 12 ، ص 368.
[3] محمّد رضا: **أبوبكر الصدّيف رضي الله عنه أوّل الخلفاء الراشدين** , ص 8(دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،1425هـ/2005م)
[4] الثواء: بالفتح الإقامة , أنظر: الماوردي: **أدب الدنيا والدين** ، ص 252(مرجع سابق)
[5] الماوردي: **نفس المرجع** ، ص 252
[6] صالح بن عبد الله حُميد وآخرون: **موسوعة نضرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلّى الله عيه وسلّم** , ج 1 ، +ص 51 , 52
[7] رواه مسلم: **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل , باب كثرة حيائه صلّى الله عليه وسلّم , ج4 . ص 1810 , رقم: (2321).
[8] الزبيدي: أثر العقيدة في ترسيخ التمكين عند المسلمين ، **مجلّة التراث العربي** ، العدد: الأوّل- 2016 ، ص 266

قال تعالى: { ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ }[1] ، وقد حقّق الله سبحانه وتعالى وعده بالأمن في فترات من التاريخ الإسلامي المجيد ، عندما حقّق المسلمون أسباب التمكين وشروط الإيمان ، فكانت لهم الرّيادة والقيادة والسّعادة ، وكان ما بشّر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فعن عدي بن حاتم قال: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعُ السَبِيل، فَقَالَ :يَاعَدِيُّ ،هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟ قُلْتُ :لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ » :فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاة لترينّ الضغينة تَرْحَلَ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أحدًا إلاّ اللهَ ...()... قَالَ عَدِيٌّ :فَرَأَيْتُ الضغينة تَرْحَلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلاَّ اللهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ....»[2]

6- توحيد الشعوب تحت راية الإسلام

إنّ انتشار الإسلام في بقاع الأرض ، والتمكين له في قلوب النّاس يؤدّي إلى تكوين أمّة مسلمة موحّدة ، لأنّ اجتماع الناس على توحيد الله وطاعته وعبادته مطلبٌ ربّانيّ ، قال تعالى: {إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ }[3]، "فتزول العوارض والعرقيّات وتصبح التقوى هي المعيار وتسقط العوارض الماديّة من الأسمر والأبيض والعربي والأعجمي وعلى هذا قامت شرعة الإسلام

وأعلنت رسالة الإسلام مساواة الأجناس البشرية أمام العدل الإلهي ، وأزالت ضروب التباعد بين الشعوب"[4].

7- بناء حضارة إسلاميّة متميّزة

نعني بالحضارة مجموعة الفكر والعمل ، فليست الحضارة في التقدّم المادي وحده ، ولكنّها في الارتقاء الإنسانيّ الجامع ، فالتصور للحضارة على أنّها مادّة قاصرة فقط كُلّ القُصور ، ولا بُدّ من أن تربط الحضارة بالقيم الخُلقيّة .

---

[1] الأنعام :83

[2] رواه البخاري :**الصحيح الجامع** ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ،ج3، ص 527 ،رقم: (3595)

[3] الأنبياء: 91

[4] الجندي: **قراءة في ميراث النبوّة إطار إسلامي للصحوة الإسلاميّة** ، ص 18(دار النبوة(ب ت))

وارتقاء حضارة من الحضارات معناها أنّ لدى أصحابها قيما معيّنة آمنوا بها ، وعملوا على تحقيقها[1].

و" الحضارة الإسلامية تقوم على أساس مفهوم الإسلام، ويمدها القرآن بالروح والهدف ومؤشرات الحركة وضوابط العمل، ويعطيها القوة والتماسك، والموازنة بين مقاصد الروح ومطالب البدن"[2]، فهي الوحيدة التي تشتمل أسسها الفكرية والنفسية على حاجات الحياة كلها، من مختلف جوانبها الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية، الفردية والاجتماعية، ومن جميع المجالات العلمية والعملية، لذلك فهي جديرة بأن تمنح الأمم التي تلتزم بها وتسير في منهجها سيراً قويماً الصورة المثلى للحضارة الإنسانية الراقية[3].

المطلب الرّابع: أهم معوّقات التمكيـــــن

إنّ التمكين يصطدم مع عقبات كثيرة ومعوّقات تعيق سيرورته ، وهي كثيرة جدًّا لكنّنا سنقتصر على ذكر بعضها فقط ، فمنها:

1-الضعف والهزيمة النفسيّة

إنّ من أهم معوقات تطبيق التمكين هو الضعف النفسي الذي يصيب المسلمين فينهزمون ويشعرون أنّهم لا يصلحون لشيء ، " وما كان للشعوب الإسلاميّة أن تقبل هذا عن طواعية ، فقد ظلّت تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلاميّة في شؤون الحياة كلّها وما فتئت تلح في دعوتها بعزيمة وإصرار، وبذل وفداء ، يقودها في ذلك الدعاة الصّادقون ، والعلماء المخلصون"[4]، "إنّ من أعظم أسباب انحطاط الحضارة العربيّة وتخلّفها في العصر الأخير هو فقدان الثقة بنفسها أو ما يسمّى في علم النّفس مركّب النقص ، وعقدة النقص ،وهو من أشدّ الأمراض الاجتماعيّة وأخبث الآفات الرّوحيّة. لا يتسلّط هذا الدّاء على أمّة إلاّ أودى بها إلى الفناء"[5]، " وكيف تصلح الأمّة ومعظم أبنائها يعتقدون أنّهم لا يصلحون لشيء ، ولا يمكن أن يصلح على أيديهم شيء .

---

[1] الجنيدي: **نفس المرجع** ، باختصار يسير ، ص 11

[2] أنظر: الجندي: **معلمة الإسلام (المجموعة الثالثة)** ، ص 448(المكتب الاسلامي،بيروت،1406هـ/1986م)

[3] الميداني: **الحضارة الإسلاميّة** ، ص 31(دار القلم،دمشق،1418هـ/1998م)

[4] مناع القطّان: **معوقات تطبيق الشريعة الإسلاميّة** , ص 3(مكتبة وهبة،القاهرة،ط1411،1هـ/1991م)

[5] أنظر: شكيب أرسلان: **لماذا تأخّر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم**, ص 141(مرجعة حسن التميم،ط2،(ب ت)) ، الشاهين: مقال بعنوان: أسباب تدهور الحضارة الإسلاميّة وسبل تقدّمها ، **مجلّة كركوك للدراسات الإسلاميّة** ، المجلّد 7 /العدد3/سنة2012م/ ص 2

ولأنّ فتور الهمم وضعفها مُنافٍ للإيمان والغاية التي خُلق الإنسان من أجلها فإنّ الإسلام حرّم اليأس والقنوط"[1].

2-حبّ الدنيا والإعراض عن الآخرة

"إنّ لكل نفس كتاب مؤجّلا إلى أجل مرسوم، ولن تموت نفس حتّى تستوفي هذا الأجل المرسوم ، فالخوف والهلع ، والحرص والتخلّف لا تطيل أجلا ، والشجاعة والثبات، والإقدام والوفاء، لا تُقصّرُ عمرًا ، فلا كان الجُبن ، ولا نامت أعيُن الجُبناء ، والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ، ولا يزيد"[2] وقد بيّن سبحانه وتعالى حقيقة هذه الدُنيا ، وأنّها دار فانية قال تعالى: { وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْاَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۚ }[3] والركون إلى الدُنيا والإعراض عن الآخرة يؤدّي إلى كثرة الذنوب والمعاصي و الغفلة ، وكلّها مؤدّية إلى سخط الله وعقوبته ، فأنّى يكون النصر والتمكين لأمّة أعرضت عن الله وعن منهج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟؟!

2- الغزو الفكري والثقافي

"لقد انسلخ كثير من أبناء المسلمين عن دينهم وأخلاقهم ، وغاصوا في أوحال الحضارة الغربية، ضانّين أنّهم جاءونا بسر الحياة ، وإكسير السعادة "[4] ، "ويُعدُّ هذا الغزو عقبة تقف أمام التمكين فقد سعى الغرب لتجنيد فريق إلتحف الإسلام وأبطن الكفر، وحمل بين كفّيه لسانًا مسلما وبين جنبيه قلما كافرًا مظلما ، حرص كل الحرص على أن يطفئ نور الإسلام ويهدم عزّ المسلمين ويُقدم الكفر والفسوق والعصيان على طبق إسلامي"[5] "فأصبحنا ننظر إلى الغير مبهورين، فعمدنا إلى التقليد والمحاكاة دون انتباه إلى الفهم يجب أن يسبق الفعل.

ومن هنا فان الدولة الإسلامية مطالبة بالعمل على إصلاح الخلل الذي جاء به التطور الحاصل في النظم"[6] .

---

[1] الشاهين: **نفس المرجع** ، ص 2

[2] الشحود: **الإستعداد للموت** ، ص 3(مكتبة المنارة غزة،فلسكين،ط1،2008م)

[3] العنكبوت: 64

[4] سليمان الأشقر: **معوقات تطبيق الشريعة الإسلاميّة** ، ص 34(دار النفائس،عمان الاردن،ط1،1412هـ/1992م)

[5] ينظر: إسماعيل المقدّم: **عودة الحجاب** ،بتصرّف واختصار ، ج 1 ، ص 3(دار طيبة،السعودية،ط10،1427هـ/2006م)

[6] أنور الجندي: **قراءة في ميراث النبوّة إطار إسلاميّ للصحوة الإسلاميّة للصحوة الإسلاميّة** ، ص 22(دار الفضة(ب ت))

وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم الأمّة أيّما تحذير من إتباع اليهود والنصارى فقال عليه الصلاة والسّلام : « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مِنْ كَانَ قَبْلُكُمْ شِبْرًا بِشِبْرًا وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ اليَهُودُ وَالْنَصَارَى ؟!»[1].

و السنن هو الطريق والمراد بالشبر والذراع وجحر الضبّ التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد : الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر[2] .

4-عقبة الخونة والعُملاء

يكاد القارئ لكتاب الله وأحاديث رسوله يحكم بأنّ الكذب والنفاق أحطّ من الكفر ، فقد لُعن الكاذبين، وجُعِل المُنافقين في الدرك الأسفل من النّار، ولأوّل وهلة قد لا يُدرك الإنسان حكمة هذه الشدّة فإذا نظر في أثر النفاق من النّاحية العامّة ، وتجاوز برهة أثره على المنافق نفسه وجد أنّه عنصر جوهري في فساد النظام العالمي[3].

إنّ الخونة والعملاء يعيقون عمليّة التمكين للأمّة ، قال تعالى مُخاطبا نبيّه الكريم: { وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ }[4] ، "أو لمثل هؤلاء يُعدّ الله العزّ والنصر و التمكين في الأرض وهم سعاة بين الأجانب ، على ملتهم ووطنهم ، وقومهم "[5]

3- التبعيّة للغرب بجميع أشكالها

إنّ التبعيّة لأعداء الإسلام بكافّة أشكالها ، سواء كانت هذه التبعيّة سياسيّة أو اقتصاديّة ، أو إعلاميّة أو تكنولوجيّة....أو غيرها ، تعتبر عائقا أمام التمكين .

"ولا سبيل للنّهضة والتمكين إلاّ بالخروج من التبعيّة ، وقد تبيّن من التجارب التي جرت بين المسلمين والغرب في اقتباس الديمقراطيّة والليبراليّة الرأسماليّة .

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ، ج2 ، ص 492 ، رقم: (3456) ، ومسلم : **صحيح مسلم** ، كتاب العلم ، باب إتباع سنن اليهود والنصارى , ج4 ، ص 2054 ، رقم: (2669).

[2] مسلم: **نفس المرجع** ، ج4 ، ص 2054 كتب على الهامش شرحا للحديث (2669).

[3] عبد الرحمن عزّام: **الرسالة الخالدة** , ص 171

[4] الأنفال: 59

[5] شكيب أرسلان: **لماذا تأخّر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم** ، ص 68

أو اقتباس الماركسيّة الاشتراكيّة الشيوعيّة أنّ الفشل الذريع كان نصيب التطبيق[1]"، "وقد أصبحت التبعيّة الاقتصاديّة والثقافيّة والإعلاميّة واضحة للجميع ، ولا تزال الغالبيّة العظمى من شعوب العالم الثالث تسعى للخلاص الشامل منها...().."ولذلك فإنّ الأمر يقتضي منّا ضرورة إعادة النظر في المفاهيم والنظريّات والسياسات السائدة في جميع مجتمعات العالم الثالث"[2] ، " ولقد استطاعت بعض الأمم أن تنهض وتخرج تبعا من الطوق الذي يحيط بعنقها ، رغم شدّة التحدّيات التي تواجهها ،مثل الصين والهند ، وآخرين لمّا يلحقوا بهم بعد ،وهم يجسدون نماذج حيّة شاهدة على إمكانيّة الخروج من أسر التحديات "[3] ، ولأنّ الأُمّة التي تكون تابعة لغيرها تكون غير قادرة على التحرّر والتحكم في سياساتها ، وسادتها ، وقراراتها ، وتكون تحت وطأة استبداد واستعمار هذه الدول المُهيمنة عليها، ولن يرضى أعداء الأمّة بهذا الدّين أبدًا ، قال تعالى: { وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }[4].

5-عقبة أعداء الإسلام

أعظم عقبة تحول دون تطبيق الشريعة الإسلاميّة هي جهود أعداء الإسلام ، وهي جهود هائلة بذلها أعداء الإسلام لإقصاء الشريعة الإسلاميّة وإحلال القوانين الوضعيّة محلّها ، وقد كان واضحا لقادة الصليبيّين والشيوعيّين واليهود ومفكّريهم أهميّة زلزلة عقيدة الإسلام في نفوس المسلمين وأهميّة إزاحة التعاليم الإسلاميّة ، والقوانين الإسلاميّة من نفوس المسلمين في ديار الإسلام [5].

"إنّ معسكرات الكفر تخشى من الإسلام وأهله ، تخشى أن يعود أقوى قُوّة عُظمى يناطح دول العالم الكبرى ، ويغزوها ويحوّلها إلى ديار إسلام ، ولذالك تراهم دائمي المكر بالإسلام وأهله ، وأعظم المكر هو سلخ الأمّة عن عقيدتها وشريعتها "[6].

---

[1] أنور الجندي: **كيف يحطّم المسلمون قيد التبعيّة** ، بتصرّف واختصار يسير ، ص 9(مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت لبنان،ط1405،1هـ/1985م)

[2] ينظر: عواطف عبد الرحمن: **قضايا التبعيّة الإعلاميّة والثقافيّة في العالم الثالث** ، بتصرف ، ص 5(عالم المعرفة،الكويت،يونيو1981م)

[3] حاسم سلطان: **فلسفة التاريخ** , ص 68(مرجع سابق)

[4] البقرة: 119

[5] سليمان الأشقر: **معوّقات تطبيق الشريعة الإسلاميّة** ، ص 23(مرجع سابق)

[6] سليمان الأشقر: **نفس المرجع** , ص 23 ، 24

وأخذ هذا النفوذ الغربي يعمل على:

1- إتخاذ الوسائل الممكنة لتستمر سيطرته على المسلمين.

2- الحرص على أن يظلّ المسلمون متخلّفين.

3- التنفيس عن الحقد الصليبي وعدائه للإسلام باتباع الوسائل والأساليب التي تُخرج المسلمين من دينهم ، وإن لم يُعلنوا ردّتهم.

وحتّى يُحقّق النفوذ الغربيّ أهدافه عمد إلى تشويه الإسلام ، والإستهانة بثرائه ، واتّخذ من المقارنة بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي من تقدّم الأوّل وتأخّر الثاني وسيلة لذلك ، ووقر في أذهان بعض النّاس أنّ المسيحيّة دين المتقدّمين ، وأنّ الإسلام دين المتخلّفين[1] ، كما عمل أعداء الملّة على نشر النعرات والعصبيّة والقبليّة والعرقيّة بين أبناء الإسلام ، وعلى نشر العلمانيّة و الماسونيّة ، وتكريس الظُّلم والاستعمار والاستبداد في المجتمعات الإسلاميّة ، وعلى تحرير المرأة وسلخها عن الحياء وتدمير القيم الخلقيّة والدينيّة ...

[1] مناع القطّان: **معوقات تطبيق الشريعة الإسلاميّة** ، ص 29

الفصل الثّـــاني :

مقاصـد التمكـين مـن خـلال الكليات الخمس

(مدخل تمهيدي للفصل)

لا ريب في أنّ الشريعة الإسلاميّة الغرّاء قد جاءت بنظام متكامل فيه نفع النّاس وصلاحهم، و" مقاصد الشريعة : هي أصولها الكبرى ، وأسسها العظمى ، وأركانها التي لا تبلى ، وفروعها المتغيّرة حسب الزمان والمكان ، مراعاة لحال الإنسان"[1] ، "ومقاصد العباد تحتاج إلى تقويم وتشذيب ورعاية وعناية ، ذلك أنّ النيّات تقع موقع الأرواح من الأعمال ، وتقوم مقام جذور الشجرة من السوق والفروع والأغصان ، فكيف يكون حال الأجساد إذا نُزعت منها الأرواح ؟ وكيف يكون حال شجرة اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قرار"[2]، "وقد قسّم العلماء المقاصد إلى ضروريّة ، وحاجية، وتحسينيّة"[3]، وإنّ فقه النصر والتمكين يرتبط ارتباطاً وثيقا بهذه المقاصد والغايات ، ويهدف إلى تحقيقها وحمايتها ، خاصّة الضروريّة منها.

ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى أنّ التمكين ليس خاصًّا بهذه الأمّة ، بل هو عام وشاملٌ لكُلّ من حقّق أسبابه ، وتحقّقت فيه صفاته ، ووعد سبحانه وتعالى بنصرة دينه، وتمكين أهل شريعته في أرضه .

[1] محمد إبراهيم: مقاصد الشريعة الإسلاميّة وقضايا العصر ،**(أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين)** ، ص 1

[2] سليمان الأشقر: **مقاصد المكلّفين** ، ص 7(مكتبة الفلاح،الكويت،ط1981،1م)

[3] أنظر: الوردي: **الكليات الخمس , حقيقتها وآثارها** ، ص 6(مكتبة الحبيب المصطفى،1426هت/2006م) ، الشاطبي: **الموافقات في أصول الشريعة** ، ج2 , ص 8(دار الفكر،المكتبة التجارية الكبرى،مصر (ب ت))

المبحث الأوّل: أهداف التمكين في ظل المقاصد الكبرى للشريعة (الكيّات[1] الخمس)[2]

أوّلا: تعريف المقاصد

لغـة: ج قصـد : و" القصـد استقامـة الطريـق، وقصـد يقصِـدُ قصـدًا فهـو قاصِـد ، وقولـه تعـالى: { وَعَلَـى اَللَّهِ قَصْـدُ السَّـبِيلِ }[3] ، أي:علـى الله تبيـين الطريـق المسـتقيم ،والقصـد: العـدل والقصد: الإعتماد والإعتزام والقصد: إتيان الشيء ،والقصد في الشيء: خلاف الإفراط"[4].

إصـطلاحاً: لا يوجـد تعريـف للمقاصـد بـالمعنى الاصـطلاحي فـي كتـب المتقـدّمين مـن الأصـوليين بـل كـان العلمـاء يعبّـرون عـن كلمـة :"مقاصـد" بتعبيـرات مختلفـة وكلمـات كثيـرة في مدلولها ومسمّاها .

-أمّـا المعاصـرون فقـد ذكـروا تعريفـات كثيـرة تتقـارب فـي جملتهـا مـن حيـث الدلالـة علـى المقاصد ومسمّاها ، وسنقتصر على تعريفين منها:

1-"مقاصـد الشـريعة العامّـة: هـي المعـاني والحكـم الملحوظـة للشّـارع فـي جميـع أحـوال التشـريع ، أو معظمهـا بحيـث لا تخـتص مُلاحظتهـا بـالكون فـي نـوع خـاص مـن أحكـام الشريعة..."[5].

2-" هـي المعـاني والغايـات والآثـار ، والنّتـائج التـي يتعلّـق بهـا الخطـاب الشـرعي ، والتكليفي، ويريد من المُكلّفين السعي والوصول إليهـا"[6].

ثانيًا: إسم الكليّات

[1] وتُسمّى أيضا: «الضروريّات الخميس» و «الأصول الخميس» و «الأركان الخمس» ، أنظر: الرسيوني: **محاضرات في مقاصد الشريعة** , ص: 156(دار الكلمة،القاهرة مصر،ط1435،1هـ/2014م)

[2] وقد اختلفوا فيها هل هي خمس أو ست ؟ ، فهناك من أضاف ضروري أو كلّي سادس وهو العرض ، أنظر: محمد إبراهيم: مقاصد الشريعة الإسلاميّة وقضايا العصر ، **(أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين)** ، ص 3 , 4

[3] النحل: 9

[4] إبن منظور: لسان العرب ، ج 3 ، ص 353 ، 354

[5] إبن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلاميّة** ، ص 251

[6] الريسوني: **مدخل إلى مقاصد الشريعة** ، ص 7(دار الكلمة،القاهرة المنصورة مصر،ط1431،1هـ/2010م)

وأمّا من جهة تسميتها بالكُليّات ، فهو أنّ كلّ واحدة من هذه المصالح حفظها ليس حفظا جُزئيّاً في حكم واحد أو في بضعة أحكام ، بل أحكامها ومقتضيات حفظها ، وأسباب حفظها مبثوثة في كلّ الشريعة ، في أحكام جُزئيّة لا تُحصى .

وفي أحكام ومبادئ عامّة مُتعدّدة ، ولذالك نجدها في "كُلُ .جوانب الشريعة ، فهذا معنى كونها كليّات فهي محفوظةمن جهة الوجود ومن جهة العدم في كلّ أبواب الشريعة ، وفي مجموع الشريعة [1].

والكيات الخمس هي : الدّين والنفس والعقل والنّسل(العرض) والمال.

المطلب الأوّل: التمكين لحفظ الدّين

إنّ الهدف الأساسي للتمكين هو حفظ الدّين الذي أمر الله تعالى بإقامته ، هذا الدّين " الذي عليه مدار الحياة السليمة المستقرّة للأفراد والشعوب والأمم، والمعتمد عليه في معرفة ميزان القيم ، والعدل لأنّه لو ترك النّاس بدون تشريع يحفظ عليهم عقيدتهم وينظّم شؤون حياتهم لاضطرب النّظام وسادت الفوضى"[2]، قال تعالى : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ اَلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحا وَالذِے أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنَ اَقِيمُواْ اُلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ }[3] ، يقول ابن تيمية: فإنّ جميع ما بُعث به محمد صلّى الله عليه وسلّم قد أوحاه إليه من الأصول والفروع، بخلاف نوح وغيره من الرّسل، فإنّما شرع لنا من الدّين ما وصوا به من إقامة الدّين وترك التفرقة فيه ، والدّين الذي اتفقوا عليه : هو الأصل فتضمّن الكلام أشياءً :

*أحدها: أنّ شرع لنا الدّين المشترك ، وهو الإسلام والإيمان العام ، والدّين المختص بنا هو الإسلام والإيمان الخاص.

*الثاني: أنّه أمرنا بإقامة الدّين كلّه ، المشترك والمختص ونهانا عن التفرقة فيه.

[1] الريسوني: **محاضرات في مقاصد الشريعة** ، ص 156(مرجع سابق)
[2] يوسف الحامد: **المقاصد العامّة للشريعة الإسلاميّة** ، ص 162(الدار العلمية للكتاب الاسلامي(الرياض،ط1415،2هـ/1994م)
[3] الشورى: 11

*الثالث: أمر المرسلين بإقامة الدّين المُشترك ونهاهم عن التفرقة فيه[1] ، "وإنّ أهل الأديان وإن كانت أديانهم فاسدة وعقائدهم منحرفة فتراهم متمسّكين متشبثين بها"[2] .

وليس يخفى أنّ دين الإسلام هو أفضل الأديان وأعدلها وأوسطها ، ويناسب كلّ إنسان، وكلّ زمان ومكان"[3]، "فإنّ الله خلق الخلق لإقامته ، ليكون الدّين كلّه لله ، وبه أنزل الكُتب، وبه أرسل الرّسُل ، وعليه جاهد الرّسول والمؤمنون"[4].

وحفظ الدّين من جانب الوجود : أصول العبادات كالإيمان، والنطق بالشهادتين ، والصلاة ، والزكاة، والصيام ، والحجّ ، وما أشبه ذلك"[5]، وأيضا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، وهذا واجب على كلّ مسلم قادر ، وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره ، والقدرة السلطان والولاية ، فذو السلطان أقدر من غيرهم ، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم ، فإنّ مناط الوجوب هو القدرة فيجب على كلّ إنسان بحسب قدرته[6].

حفظه من جانب العدم: فشرع الجهاد في سبيل الله لحمايته من زيف المبطلين ، ولإعلاء كلمة الله ، وحتّى تزول شوكة الكافرين ، وتُكسر فتنتهم ، قال تعالى: { وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَة وَيَكُونَ اَلدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ }[7] ، وشرع قتل المرتدّ عن دينه لتزول الفتنة ، قال صلّى الله عليه وسلّم: « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ »[8] ، ويدخل في حفظ الدّين من جانب العدم النّهي عن الشركيّات والسحر والبدع ، والنّهي عن موالاة الكفّار وتعطيل الحدود...

---

[1] إبن تيمية: **مجموع الفتاوى** , ج 1 , ص 13 , 14(مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف بالسعودية،1435هـ/2004م)

[2] أنظر: إبن تيمية: **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلاميّة** ،ص 7

[3] الوردي: **الكلّيّات الخمس حقيقتها وآثارها** , ص 19

[4] أنظر: إبن تيمية: **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلاميّة** ،ص 6

[5] عبد العزيز بن عبد الرحمن: **علم مقاصد الشّارع** ، ص 132 , الشاطبي: **الموافقات** , ج 2 , ص 9(مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض السعودية،ط1432،1هـ/2002م)

[6] أنظر: إبن تيمية: **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلاميّة** ،ص 11(دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،(ب ت))

[7] الأنفال: 39

[8] رواه البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدّنيا والآخرة ،ج 4 279 ، رقم: (6922).

المطلب الثاني: التمكين لحفظ النفس

"حفظ النفس: أي الإبقاء على الحياة التي وهبها الله لعباده حتّى يعمروا هذا الكون بصفتهم خُلفاء مكرّمين ومُفضّلين عنده"[1] ، وبما أنّ الإنسان جسم وروح ، وتكليفه بمهمة الخلافة إنّما هو بحسب هذا التكوين الممزوج ، فإنّ اعتبار القوة في ذاته والضعف فيها يشمل العنصرين معا، فيكون الجسم قابلاً للترقّي في سلم القوّة بالغذاء والرياضة والهواء العليل ، وقابلا للتدنّي في ذلك السلم ضعفا بأضداد ذلك ، بالأمراض وتلف الأعضاء ، تكون الروح كذالك ...وحفظ النّفس مقصد من مقاصد الشريعة يتعلّق بمجمل الكينونة الإنسانيّة بعناصرها المختلفة ، ومعنى هذا الحفظ هو توفير أسباب القوّة للذّات الإنسانيّة، ودفع أسباب الضعف عنها ، بحيث تكون على أمثل ما يمكن من وضع لتقوم بأداء مهمّتها ، ولذلك فقد جاءت أحكام شرعيّة كثيرة غايتها حفظ النّفس على هذا المعنى ، وهي أحكام بلغت من الكثرة والتنوّع مبلغا يفيد اليقين بأنّ حفظ النّفس هو كُليّة من الكليات الشرعيّة ، ومقصد عام من مقاصد الدّين [2].

وحفظ الأنفس يكون بعدّة أمور ، فمن جانب الوجود:

يكون: "بتناول المأكولات والمشروبات ، والملبوسات والمسكونات ، وما أشبه ذلك ، ومن المعلوم أنّ الله شاء أن يقيم الإنسان من دنياه هذه في عالم الأسباب فأشعره بالجوع حفظا لصحّته وحياته ووضع بين يديه الأطعمة المناسبة التي تسدّ سغبه ، وأشعره بالظمإ دفعا له إلى رعاية جانب آخر من صحّته ، ووفّر بين يديه الماء الذي يروي غُلّته ويُصلح شأنه ، وأشعره بحاجة الرّكون إلى الأنثى وإشباع نفسه (ذكرا أو أنثى) بغريزة الجنس إبقاء للسُلالة و تواصل الأجيال ، ومتعه لتحقيق ذلك بشرعة الزواج ... وهكذا[3]، قال تعالى: { يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ }[4] ، وكما أنّ قتل نفس المعصوم بدون مُسوّغ شرعيّ جريمة عُظمى ، وإثم كبير ، فإنّ في إحيائها وإبقائها ، والعمل على نجاتها أجر كبير، وثواب جزيل.

[1] يوسف الحامد: **المقاصد العامّة للشريعة الإسلاميّة** ، ص 162(دار الغرب الاسلامي،ط2008،2م)
[2] النجّار: **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، ص 115(دار الغرب الاسلامي،ط2008،2م)
[3] البوطي: **من سنن الله في عباده** ، ص 27(دار الفكر (ب ت))
[4] الاعراف: 29.

قال تعالى: { مِنَ اَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَيٰ بَنِےۤ إِسْرَآءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَاد فِے اِلَارْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ اَلنَّاسَ جَمِيعا وَمَنَ اَحْياهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا اَلنَّاسَ جَمِيعا }[1].

فدين الله تعالى "يأمر الإنسان بالسعي في إبقاء نفسه وغيره ، فمُحافظة الإنسان على نفسه تعود فائدتها عليه وعلى غيره من بني جِلدته ، ومحافظته على غيره تعود فائدتها عليه وعليهم أيضا"[2].

ومن جانب العدم:

" فقد شرع لحفظ النّفس من جانب العدم طريقين:

- تحريم الإعتداء على النّفس والأعضاء بالقتل أو ممّا يُؤدّي إليه ، وشرع الحدود والتعزيرات"[3].
- "وأيضا عن طريق القصاص"[4].

"فقد حرّم الله الإعتداء على الأنفس بغير حقّ واعتبر هذا الفعل من أعظم المفاسد على ظهر الأرض ، ومن أكبر الكبائر ، وأنكر المُنكرات بعد الكُفر بالله "[5]، قال تعالى: { وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِناً مُّتَعَمِّدا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدا فِيهَا وَغَضِبَ اَللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيما}[6]، وحرّم سبحانه وتعالى الإنتحار والعدوان على النفس، قال تعالى:{ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اَللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيما }[7] ، وأوجب القصاص ، وشرع الديّة لأهل القتيل ، وأمر بالإصلاح بين المسلمين حفاظا على الأنفس، وحقنًا للدّماء...الخ.

"ومن أنواع القتل أيضا ،الذي جاءت الشريعة الإسلاميّة بتحريمه القتل المعنوي ، والمراد به ضياع الشخصيّة والتنكيب عن الهُدى ، والضجر والحرص على الدُنيا ، كما تُعدّ إهانة الإنسان واحتقاره نوعا من أنواع القتل المعنوي"[8].

---

[1] المائدة: 34.
[2] الوردي: **الكليّات الخمس حقيقتها وآثارُها** ، ص 14 , 15.
[3] عمر بن صالح: **مقاصد الشرعة عند الإمام العزّ بن عبد السّلام** ، ص 484(دار النفائس الاردن،ط1423،1هـ/2003م)
[4] عمر بن صالح: **نفس المرجع** ، ص 487.
[5] يوسف حامد: **المقاصد العامّة للشريعة الإسلاميّة** ، ص 298.
[6] النّســـــاء: 92.
[7] النّســـــاء: 29.
[8] أنظر: عمر بن صالح: **مقاصد الشرعة عند الإمام العزّ بن عبد السّلام** ، ص، 485 ، 486.

المطلب الثالث: التمكين لحفظ النسل والعرض

ليس المجتمع إلاّ مركبا من الأفراد الذين يتوالدون فيتكوّن منهم المجموع المترابط من النّاس الذي هو المجتمع ، ولذلك فإنّ ما يكون عليه الأفراد من أوضاع الصحّة والسّلامة نفسيًّا ومادّيا ،أو أوضاع الوهن والعلّة ينعكس بصفة مباشرة على المجتمع فيكون هو كما يكون أفراده..()..ومن أجل ذلك فإنّ الشريعة الإسلاميّة اهتمّت أيّما اهتمام بحفظ المجتمع من جهة حفظ النسل المكوّن له ،و ذلك من حيث الكيفيّة التي يكون بها النسل ، ومن حيث ثمراته من ذات الأفراد ، وجعلت من حفظ النّسل مقصدًا يُفضي إلى حفظ المجتمع ليكون ها المجتمع المحفوظ المحضن الصّالح ليقوم الإنسان من خلاله بأداء المهمّة المطلوبة منه[1] ، "وكما فطر الله الخلق على الميل إلى التزاوج والتكاثر لبقاء النوع الإنساني ، و لكنّ الإسلام نظّم هذه الغريزة بنظام الزّوجيّة والأسرة حفظًا على الأنساب أن تختلط أو تضيع"[2]، و "النكاح معين على الدّين وحصن من الزّلل والخطأ ، وهو سنّة سيّد المرسلين ، وبه تقع المباهاة لأمّته على أمم جميع النّبيّين وتنحصر أسراره في بيانات شافية"[3]، و"عرض الإنسان غالٍ عليه بغلاء روحه ، بل وتهون روحه دفاعًا عن عرضه وشرفه، فلأن يموت خير له من أن يُعيّر بعرضه وشرفه"[4].

وقد رغّب الإسلام في حفظ الأعراض والأنساب وتكثيرها ، وتوعّد سبحانه وتكفّل برزقها ،قال تعالى: { وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ }[5].

وحفظ النسل والعرض من جانب العدم :

فقد أولى الإسلام عناية بالغةً به ،"وحفظ العرض من الاعتداء عليه لينكف النّاس عن الأذى بأسهل وسائله ، وهو الكلام ، وقد وردت النّصوص النّاهية عن الوقوع في أعراض النّاس بالقذف والغيبة ونحوها ،

[1] النجّار: **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، ص145،146.
[2] يشار شريف: حفظ النسل و النسب والأسرة **(أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين)** ، ص6.
[3] يحي بن حمزة: **تصفية القلوب من أدران الأوزار والذّنوب** ، ص 362.(مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت لبنان ،ط1415،3هـ/1995م)
[4] الوردي :**الكليات الخمس حقيقتها وآثارها** ، ص 75.
[5] النور: 32.

وتغليظ العقوبة على المعتدي بالنّص على الحدّ في القذف بالزّنا خاصّة "[1] و شرع تحريم الزّنا تحريما مؤبّدًا مع وصفه بأنّه أسوء سبيل ، لأنّه يعارض السبيل المستقيم وأوعد فاعليه بالعقاب الأليم في الآخرة ، وشرع له أشدّ الزّواجر بالرّجم والجلد مائة جلدة ، فالرّجم أقسى العقوبات التي شُرعت لعذاب الدُنيا ، والجلد مائة جلدة أعلى مقدار في الحدود التي يقصد بها الإيلام البدني، وزيادة في الإيلام النّفسي شرع تغريب عام...فجريمة الزّنا جريمة اجتماعيّة قذرة نتيجةً لدوافع الشهوة الحيوانيَة الوقتيّة ، وتترتّب عليها آثار سيّئة فلا يقوم عليها بشر ، وهو في حالته الإنسانيّة السّويّة ، وخطورة هذه الجريمة في هتك الأعراض واختلاط الأنساب وإثارة الأحقاد ، وانتشار الأمراض الخبيثة أمر واضح[2] ، وقد نهى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن سفر المرأة وحدها بدون محرم " فعدد من العلماء من مذاهب مختلفة يرون أنّ سفر المرأة وحدها بدون محرم ، هو لغرض حفظ المرأة وتجنيبها ما تكون عرضة له في أسفارها من إمكانيّة التعرّض للإغتصاب والمشاكسة والتّحرّش ..."[3] ، كما شدّد الوعيد في قذف أعراض النّاس واعتبره من الكبائر، قال صلّى الله عليه وسلم: « " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتْ "، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ ! ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ :"الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْر، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَومَ الزَحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[4] ، وأمر سبحانه بغض البصر بالنّسبة للرّجال والنّساء على حدّ سواء ،كما حذّر سبحانه من "الأفعال القبيحة، والخصال الذّميمة ، كاللّواط و السّحاق والشذوذ الجنسي ...، وهذه كلّها أمور تُخلّ بالدّين والمروءة ، وتهتك الأعراض وتضييع الشرف، لذلك نجد كلّ البشريّة العاقل منها أجمعوا على إنكار هذه الأفعال الدنيئة ومحاربتها ومعاقبة من يأتيها"[5].

[1] جما الدين عطيّة: **نحو تفعيل مقاصد الشريعة** ، ص 249(دمشق سوريا،1424هـ/2003م)
[2] يوسف حامد: **المقاصد العامّة للشريعة الإسلاميّة** ، ص446
[3] أنظر: الريسوني: **محاضرات في مقاصد الشريعة** , ص 249
[4] رواه البخاري **في صحيحه** ، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات ، 42 ، ص 264، رقم: (6857) ، ومسلم : **في صحيحه**، كتاب الإيمان، باب إتباع بيان الكبائر وأكبرها , 14 ، ص 92 ، رقم: (89).
[5] أنظر: الوردي :**الكليات الخمس حقيقتها وآثارها** ، ص 90، 91

وحرّمت الشريعة الإسلاميّة الإجهاض والإعتداء على الأجنّة بغير وجهٍ مشروع ولأن هذه الجريمة البشعة غالبًا ما ترتبط بجُرمة الزّنا فيسعى مُرتكبها للتّخلُص من هذا الجنين مخافة الفضيحة ، ونجد في الآية الكريمة إشارة لهذا الجُرم ، قال تعالى: { وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنِيٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً* وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ }[1].

– وعلى الأمّة السّاعية للنصر والتمكين مراعاة هذا الجانب الخطير ، وإنّه ممّا يُحزن القلب اليوم أنّ المسلمين في ظلّ ضعفهم الحضاري تلقوا تعاليم الغربيّين ونظريّاتهم في كثير من الأمور والأنظمة ،فتعرّض نظام الأسرة في المجتمعات الإسلاميّة لخطر التفكُّك والانحلال ...وتنكّر كثير. منهم لدينهم ، وظهرت في حياة كثير من أسر المسلمين سلوكيّات لا تتّفق مع قيم الإسلام ، والمقاصد الإسلاميّة[2] .

المطلب الرابع: التمكين لحفظ العقل

للعقل أهميّة كبير، ومكانة عُظمى في حياة النّاس فهو أسّ الفضائل وينبوع الآداب الذي جعله الله تعالى للدّين أصلا ، وللدنيا عمادًا فأوجب التكليف بكماله وجعل الدنيا مدبّرة بأحكامه وألف بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم ، وتباين أغراضهم ومقاصدهم وجعل تعبّدهم به قسمين: قسمًا وجب بالعقل فأكده الشرع ، وقسماً جاز في العقل فأوجبه الشّرع فكان العقل لها عمادًا[3] ، و" صحّة الفهم وحسن القصد من أعظم نِعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أُعطيَ عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجلّ منهما ، بل هما ساقا الإسلام ، وقيامه عليها"[4] ، " ويتمّ حفظ العقل من جانب الوجود بعدّة طرق، منها:

– تحرير العقل البشري من رقّ التقليد.

– تنمية المدارك العقليّة بالتفكير والنّظر"[5].

[1] الإسراء: 32 ، 33
[2] يشار شريف: حفظ النسل و النسب والأسرة **(أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين)** ، ص 6
[3] أنظر: الماوردي: **أدب الدين والدنيا** ، ص 7
[4] إبن القيم: **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين** ،ج 2 ،ص 163
[5] الوردي :**الكليات الخمس حقيقتها وآثارها** ، ص 298

والتعليم أيضًا من وسائل المحافظة على العقول ، ولقد جعل الله التعليم من الأمور المطلوبة من كلّ رجُلٍ أو امرأة ، وجعل العلماء أفضل من الجهلاء ، وحثّ على طلب العلم ، وفائدة العلم هي تمرين العقل على إدراك الحقائق ، وعمقه .

لأنّ التعليم عبارة عن نقل خبرات السّابقين وأخبارهم وقصصهم وحياتهم ، ومن ذلك تؤخذ المعارف والعبر ، فالعقل البشري كما يحتاج في نموّه وبقائه إلى الغذاء فإنّه يحتاج أيضًا إلى العلم والمعرفة، وهو كالمرآة ، كلّما زاد الاهتمام بتنظيفها من الغبار والأدران كانت أحسن حالاً في تأدية وظيفتها المطلوبة منها كما ينبغي[1].

وقد أمر سبحانه وتعالى بالاستزادة من العلم النّافع ، قال تعالى: { وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً }[2]، و" من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقّق به أخذه عن أهله المُتحقّقين به على الكمال والتمام ، وذلك أنّ الله خلق الإنسان لا يعلم شيئًا ، ثُمَّ علّمه وبصّره ،وهداه طرق مصلحته في الحياة الدُنيا "[3].

ولأهميّة العلم فقد كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يرشد أصحابه إلى العلم النّافع ، ويدعو الله لهم لتعلّم العلم والفهم في الدّين ، فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان في بيت ميمونة قال فوضعتُ له وضوءًا من الليل ،فقالت له ميمونة: وضع لك هذا عبد الله بن عبّاس ، فقال: « اللهمّ فَقِّهْهُ في الدِّين وعلّمه التأوِيل»[4].

وحفظ العقل أيضا يكون بالنظر والتدبّر والتفكّر في آيات الله المسطورة والمنظورة ، وفي بديع خلق الباري سبحانه ، وفي هذا السياق العشرات من الآيات والأحاديث التي تصُبُّ في هذا المعنى.

---

[1] يوسف حامد: **المقاصد العامّة للشريعة الإسلاميّة** ، ص 351

[2] طه: 114.

[3] الشاطبي: **الموافقات** ، ج1 ،ص 91

[4] الحديث أخرجه والإمام أحمد **في مسنده** ، ج5,ص ص 159 ,160 ، رقم:(3032) ، وقال المحقق شعيب الأرنؤط: إسناده قوي على شرط مسلم

وأمّا حفظه من حيث العدم:

فيكون بعدّة أمور ، منها: الابتعاد عن أسباب الأسقام التي تؤثّر على عقل الإنسان كالجنون والخرف وفقدان الذّاكرة ، ونحو ذلك ، وما ينجم عن مواطن التهلكة البدنيّة والنفسيّة ، " فلو عدم المُكلّف لعدم من يتديّن ، ولو عُدِم العقل لارتفع التديّن ".[1]

وكما يُحفظ العقل من الإتلاف الحسّي فلا بُدّ من حفظه من الإتلاف الفكري ، وتحصينه بما يُكسبه المناعة العلميّة ضدّ الأضرار الفكريّة ، من الخرافات والبدع والشبهات ، أو التصوّرات الفاسدة عن الدّين ، وقد يكون الإتلاف الفكري للعقل على شكل اتباع الديانات الباطلة مثل الهندوسيّة ، أو مذاهب هدّامة تدعو إلى الإلحاد والإباحيّة ، أو فرق دينيّة منحرفة ، أو فلسفات ضلّت طريق الحقيقة[2] ، وأيضا يلحق بما ذكرنا سطوة الهوى "سواء كان متمثلا في الشهوات المادّيّة من مال وملذّات مختلفة ، أو في هوى العواطف من حُبٍّ وكره ، وشفقة وعداوة ، فأيّما ضربٍ من هذه الضروب حكمت الشريعة بوجوب دفعه أن يكون له سطوة على العقل فيوجب حركته الفكريّة "[3] وحرّمت الشريعة الإسلاميّة الخمر واعتبرته من الكبائر ، وأوجبت " الحدّ على شارب الخمر عامدًا عالمًا بأنّها محرّمة ،فإنّ في إقامة الحدّ على شارب الخمر أثرا في الكفّ عن الشرب المفسد للعقل"[4] ، قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلَانصَابُ وَٱلَازْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[5] ، ويلحق بالخمر كلّ مسكر كالمخدّرات وغيرها ، يقول إبن تيمية: " وأمّا الحشيشة الملعونة المسكرة : فهي بمنزلة غيرها من المسكرات ، والمسكر منها حرام باتفاق العلماء ، بل كلّ ما يزيل العقل فإنّه يحرم أكله ولو لم يكن مسكرا ....وهي تورث التخنّث والديوثة وتفسد المزاج..."[6] .

---

[1] الشاطبي: **الموافقات** ، ج4 ،ص 17

[2] ينظر: **مجلّة كليّة العلوم الإسلاميّة** ، تحت عنوان: حفظ العقل وتنميته –دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة- العدد:16/43ذي الحجّة 1436ه – 30 أيلول 2015م ، ص 356 ، المطيري: **الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلاميّة** ، ص96(مطبوعات جامعية نايف العربية للعلوم الامنية،1425هـ/2004م)

[3] النجّار: **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، ص 133

[4] عبد العزيز بن عبد الرحمن: **علم مقاصد الشارع** ،ص 132(مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض السعودية،ط1432،1هـ/2002م)

[5] المائدة :90.

[6] أنظر: إبن تيمية: **مجموع الفتاوى** ،ج 34 ، ص ص 204 ، 205

وكلّ شخص تمتد يده إلى هذه السموم الفتّاكة زراعة وتجارة وبيعًا وشراء وتناولا يعتبر مجرما في حقّ نفسه ، وفي حقّ الآخرين يجب الأخذ على يده وإن أدّى ذلك إلى إزهاق روحه ، حفاظا على المجتمع كلّه من أن يعبث به العابثون ، ويتلاعب به المجرمون"[1].

المطلب الخامس: التمكين لحفظ المال

ما يُظَنُّ بشريعة جاءت لحفظ نظام الأمّة ، وتقوية شوكتها وعزّها ، إلاّ أن يكون لثروة الأمّة في نظرها المكان السّامي من الاعتبار والاهتمام ،وإذا استقرينا أدلّة الشريعة من الكتاب والسُنّة الدّالة على العناية بمال الأمة، وثروتها، والمشيرة إلى أنّ به قوام أعمالها وقضاء نوائبها ،نجد من ذلك أدلّة كثيرة تفيدنا كثرتها يقينا بأنّ للمال في نظر الشريعة حظّا لا يُستهان به[2] ، والإنسان مجبول على حبّ التملّك ، مفطور على حبّ المال الذي تميل إليه النفوس وترغب فيه ، والذي به تسير شؤون حياته الدينيّة والدنيويّة، " وبما أنّ المال في حقيقته جزء من المحيط الماديّ الذي هو محض الوجود الإنساني ، ومسرح فعله ، فإنّ حفظه يبقى مندرجا في أصوله العامّة ضمن حفظ ذلك المحيط "[3] وقد أولى الإسلام عناية بالغة بالمحافظة على الأموال من حيث الوجود ، ومن حيث العدم ، فقد شرع لذلك : طرق الكسب الحلال وتنميتها ، " وهذا النوع من المال قرّرته الشريعة الإسلاميّة حقًّا للذي اكتسبه بطريق من طرق الاكتساب الصحيح شرعًا"[4] ، ولمّا ذكر الله تعالى لنا حال الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أخبرنا أنّهم كانوا يسعون في التكسّب قال تعالى: { وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَاكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِے ٱلْاَسْوَاقِ}[5]، يقول ابن كثير[6]: يقول الله مخبرا عن جميع من بعثه من الرّسل المتقدّمين : إنّهم كانوا يأكلون الطعام ، ويحتاجون إلى التغذي به ، ويمشون في الأسواق.

---

[1] عبد الله الطيّار: **المخدرات في الفقه الإسلامي** ، ص 18(دار المحسن المحمدية الجزائر،ط1،1434هـ/2013م)

[2] إبن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلاميّة** ،ص 450

[3] النجّار: **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، ص 186

[4] إبن عاشور , **أصول النظام الإجتماعي في الإسلام** ، ص 190(المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،ط3، (ب ت))

[5] الفرقان :20

[6] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته من كتبه البداية والنهاية، طبقات الفقهاء الشافعيين، وتفسير القرآن الكريم ، الزركلي : **الأعلام** ، ج 1ص 320

فـإنّ الله جعـل لهـم مـن السّـمات الحسـنة ، والصـفات الجميلـة، والأقـوال الفاضـلة ، والأعمـال الكاملة ، والخوارق الباهرة، والأدلّة القاهرة ما يستدلّ به كلّ ذي لبّ سليم ..[1].

وأحــلّ ســبحانه البيــع ، وشــرع طرقــا مــن الكســب الحــلال ، كالتجــارة والإجــارة والميراث...وغيـره ، وشـرع الهبـة والصـدقة والزكـاة ليحـل النّمـاء والبركـة فـي الأمـوال ولإعفـاف الفقير ،كما جاءت السنة النبويّة حاثّةً على التعفف عن دنيء الكسب ، آمرة بالعمل .

قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم: « لَئِنْ يَأْخُذَ أَحَدَكُمْ حَبْلَهُ ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوهُ أَوْ مَنَعُوهُ.»[2]

وأمـر سـبحانه بإنفـاق المـال فـي السُـبُل المُباحـة كـالحجّ والـزواج والصّـدقة ، وعلـى العيال، وللتمتع بالطيّبات بلا إسراف ولا تقصير.....

-وأمّا حفظه من جهة العدم:

فلـه عـدّة طـرق ، منهـا : النهـي عـن التبـذير، والتشـنيع الشـديد علـى المسـرفين المبـذرين، قـال تعـالى: { وَلَا تُبَـذِّرْ تَبْـذِيراً * اِنَّ ٱلْمُبَـذِّرِينَ كَـانُوٓاْ إِخْـوَٰنَ ٱلشَّـيَٰطِينِۖ وَكَـانَ ٱلشَّـيْطَٰنُ لِرَبِّـهِۦ كَفُوراً }[3].

- تغلـيظ العقوبـة علـى المعتـدي علـى أمـوال الغيـر ، وذلـك بقطـع يـد السّـارق إن تـوفّرت فيـه الشروط.

- النهـي عـن أكـل أمـوال النّـاس بالباطـل ،قـال تعـالى:{ وَلَا تَـاكُلُوٓاْ أَمْـوَٰلَكُم بَيْـنَكُم بِٱلْبَٰطِـلِ وَتُـدْلُواْ بِهَـآ إِلَـي ٱلْحُكَّـامِ لِتَـاكُلُواْ فَرِيقـاً مِّـنَ اَمْـوَٰلِ ٱلنَّـاسِ بِـالاِثْمِ وَأَنـتُمْ تَعْلَمُـونَ}[4] ، وقـال النبـي صلّى الله عليه وسلّم : « كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ،وَعِرْضَهُ»[5].

[1] إبن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، ج10 ، ص 1293

[2] رواه البخاري **في صحيحه** ، كتاب الزكاة ، باب الإستعفاف عن المسألة ، ج1، ص 456، رقم: (1471) واللّفظ له ، ومسلم : **في صحيحه**، كتاب الزكاة ، باب كراهيّة المسألة , ج2 ، ص 171 ، رقم: (1042).

[3] الإسراء: 27

[4] البقرة: 187

[5] رواه مسلم: **صحيح مُسلم** , كتاب البر والصّلة والأدب , باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ج 4 ، ص 1986 , رقم: (2564).

وقال أيضا –صلوات الله وسلامه عليه وكان في حجّة الوداع يوم النّحر: « إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ ،وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ،فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»[1]، والآيات والأحاديث التي تصبّ في هذا المعنى كثيرة جدًّا مُتعاضدة ومتواترة.

ويدخل في حفظ الأموال من جانب العدم النهي عن الرشوة ،والرّبا والغلّ والغُبن ، وكل أنواع الإحتكار والمضاربة ...

– توثيق العقود ، والمعاملات الماليّة المختلفة.

– مشروعيّة الحجر على السفيه والمختل عقليًّا.

– مشروعيّة القتال دون المال ، ولو أدّى ذلك إلى الهلاك ،فقد سأل رجل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الرجل يُريد أخذ ماله ،قال: « " فلاَ تُعْطِهِ"، قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ !، قَالَ : "قَاتِلْهُ "، قَالَ :أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟،قَالَ :فَأَنْتَ شَهِيدٌ "،قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ !،قَالَ" :هُو فِي النَّارِ ." »[2].

[1] رواه البخاري **في صحيحه**، كتاب الحج، باب الخطبة أيّام منى ، ج1، ص529 ، رقم: (1742) ، ومسلم : **في صحيحه**، كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعرض والأموال, ج3 ، ص1305 ، رقم: (1679).

[2] رواه مسلم **في صحيحه**، كتاب الأيمان، باب الدليل على أنّ من قصد أخذ مال غيره بغير حقّ كالقاصد مُهدر الدم في حقّه ، وإن قُتل كان في النّار، وأنّ من قُتل دون ماله فهو شهيد , ج1 ، ص124 ، رقم: (140).

المبحث الثاني: تمكين الله تعالى لأوليائه في الأرض

من خلال عرضنا لبعض النّماذج التي من قصص الأنبياء المُمكّن لهم ، والذين قصّ الله سبحانه وتعالى علينا من أحوالهم في كتابه الكريم ، في المُطوّلات و الإسرآئيليّات ، وإنّما سنقتصر إن شاء الله تعالى على ذكر بعض الفوائد والوقفات التي نستلهم منها الدروس والعبر والعِظات بما يخدم موضوع بحثنا ، وسنحاول بالاستنتاج والتحليل معرفة سُبُل وحكم تمكين الله تبارك وتعالى لهؤلاء العظماء في أرضه.

المطلب الأوّل: قصّة يوسف عليه السلام (أنموذجا)

مُختصر القصّة:[1]

هذه القصّة من أعجب القصص ، وذكرها الله جميعًا ، وأفردها بسورة مُطوّلة مفصّلة تفصيلاً واضحا ،قِراءتها تُغني عن التفسير ،فإنّ الله ساق فيها حالة يوسف من ابتداء أمره إلى آخره، ومابين ذلك من التنقلات ، واختلاف الأحوال ،وقال فيها:{ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ}[2] فقد كان لسيّدنا يعقوب عليه السّلام إثنا عشر من الولد إلاّ أنّه كان يُحبّ يوسف حُبًّا عظيمًا ، وفي ذات ليلة رأى يوسف عليه السلام في منامه أحد عشر كوكبًا ، والشّمس والقمر له ساجدان ، فقصّ على والده الخبر فحذّره من أن يقُصّها على إخوته مخافة الحسد ، واتّقاءً لشرور النّفس ، لكنّهم قرّروا رميه في البئر بعد أن سوّلت لهم أنفسهم ، ووسوس لهم الشيطان ، وادّعو أنّ الذئب أكله ، ثُمّ مرّ به أُناس من البدو فأخذوه وباعوه بثمن بخسٍ ، ليبتاعَه عزيز مصر ، ويطلب من زوجته إكرامه ورعايته ، فبدأت تراوده عن نفسه، ولكنّ عفّته و مخافته لله منعته من هذا الجُرم لتُلفق المرأة له التُهمة ويُرمى في السجن ، وبعد حقبةٍ من الزمن والصبر الطويل في السجن ، تُثبت براءته فينال حريّته ، ويُمكّن الله سبحانه لنبيّه الكريم ، فيكون عزِيزًا أمينًا على شؤون مصر إدارةً وتخطيطًا، وتدبيرا وتنفيذا.

---

[1] ينظر: السعدي: **تيسير اللّطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن** ، ص 271 ، إبن كثير: **البداية والنّهاية** ، ج1 ص ص456 – 505(دار هجر للطباعة،ط1418،1هـ/1997م)، إبن حجر: **تحفة النّبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ إبن كثير** ، 260(مكتبة الصحابة الشارقة الامارات،1419هـ/1998م)

[2] يوسف :7

وعن الحسن أنّه قال[1]:" أُلقي يوسف في الجُبّ وهو إبن سبع عشرة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ،ثُمّ عاش بعدما جمع الله له شمله ،ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو إبن عشرين ومئة سنة" .اهـ

لتنتهي قصّته بعد أن " فوّض له الملك أمره ، وأقام العدل بمصر ،وأحبه الرّجال والنساء، وأسلم على يده الملك ، وكثرة من النّاس ، وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدّنانير والدّراهم...وقالوا عنه: والله ما رأينا كاليوم ملكًا أجلّ ولا أعظم منه"[2] ،فكان له التمكين في الأرض.

الفوائد والآثار الإيمانيّة المستنبطة من التمكين ليوسف عليه السّلام:

فمن فوائد القصّة ما ذكره العلاّمة السعدي[3] رحمه الله ، وهي كثيرة نذكر بعضها مختصرًا ، فمنها:[4]

-تكميل يوسف عليه السّلام لمراتب الصبر:

الصبر الإضطراري: وهو صبر على أذيّة إخوته ما ترتّب عليه من بعد عن أبويه ، وصبره في السجن بضع سنين.

الصبر الإختياري: وهو صبر على مراودة سيّدته امرأة العزيز مع وجود الدّواعي القويّة من جمالها وعلو منصبها وكونها هي التي راودته عن نفسه وغلّقت الأبواب ، وهو في غاية ريعان شبابه ، وليس عنده من قرابته ومعارفه الأصليّين أحد ، ومع هذه الأمور ، ومع قوّة الشهوة ، منعه الإيمان الصّادق والإخلاص الكامل من مواقعة المحظور ، وهذا هو المُراد بقوله: { لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ}[5]

[1] الطبري: **تفسير الطبري**، ج16، ص 274 ، إبن كثير: **البداية والنّهاية** ، ج1 ص 505

[2] الزمخشري : **الكشاف**، ج3، ص ص 300 ،301

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (1307- 1376هـ) (1889- 1957م) النجدي مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ ، ولد في عنيزة القصيم بنجد، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد، منهم: محمد بن عبد الكريم الشبل ومحمد بن مانع ومحمد الشنقيطي، ثم درس ووعظ وافتى وخطب في جامع عنيزة، وتوفي ، عمر بن رضا: **معجم المؤلفين** , ج 13ص 396

[4] السعدي: **فوائد مستنبطة من قَصّة يوسف عليه السّلام** ، بتصرّف واختصار ص ص26 ، 34 ، 39 ، 44 ، 60

[5] يوسف: 24

فهو برهان الإيمان الذي يغلب جميع القوى النّفسيّة ، فكان هو مقدّم السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه « رَجُلٌ دَعَتْهُ إِمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ »[1].

فعلى الشباب الطّامح للتمكين الرّاغب في نصرة دين ربّ العالمين أن يجاهد نفسه ويصبر أمام المغريات لينال هذه الدّرجة العالية.

_ ومنها: فضل الإيمان الكامل واليقين والطّمأنينة بالله وبذكره حيث اتّصف بها يوسف عليه السّلام فأوجبت له الثّبات في أموره كُلّها ، والاشتغال فيما هو يصدره من وظائفه الحاضرة ، وهو في أحوال تنقّلاته التي اشتدّت مشقّتها وعظمت شدّتها ، فأعانه الله وأيّده بروح منه ، وهذا من ثمرات الإيمان.

– ومنها: أنّه لا بأس بالاستعانة بالمخلوق في الأمور العاديّة التي يقدر عليها بفعله أو قوله أو إخباره ، كما قال يوسف للّذي ظنّ أنّه ناجٍ منهما : { ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ }[2]، فعلى المسلم أن يستعين بالأسباب التي تُساعده في حصول التمكين .

– ومن كمال خلق يوسف أنّه لم يعاتب هذا الذي وصاه أن يذكره عند ربّه فنسي ، وجاءه يسأله عن رؤيا الملك ، وبحسن الخُلق تحصل الحياة الطيّبة العاجلة والآجلة.

– ومنها: أنّ يوسف عليه السّلام جمع له بين تعبير رؤيا الملك وبين ما ينبغي لهم أن يفعلوه ويدبّروه في سنين الخصب للاستعداد لسنين الجدب .

وحين قال له الملك : { إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اَمِينٌ}[3] أي: تتمكّن من أمور المملكة وتدابيرها مفوّض إليه الأمور لأمانته وكفاءته وكمال الثّقة به .

فالملك هو الذي اقترح أن يكون على خزائن الأرض وجبايتها وتصريفها لأجل عموم المصلحة، ولهذا قال: { ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْاَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }[4].

---

[1] جزء من حديث رواه البخاري: **في صحيحه** ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصّلاة وفضل المساجد ، ج1، ص 219 ، رقم: (660) ، ومسلم : **في صحيحه**، كتاب الزّكاة باب فضل إخفاء الصّدقة, ج2، ص715 ، رقم: (1031)، عن أبي هريرة رضي الله عنه

[2] يوسف: 42.

[3] يوسف: 54.

[4] يوسف: 55.

أي: أحفظ الحاصلات والغلاّة وأعلم كيفيّة تصريفها وتدبيرها ، فحينئذ أعتني بسنين الخصب بالزروعات وجباها في مخازنها وسنابلها وأجتهد في الإقتصاد فيحصل العدل بأن لا يزيد كُلّ واحد عن حمل بعير خوفًا من أن لا يحتاجه المحتكرون ويحصُل الضّرر عن المعوزّين .

ويُستفاد من هذا كُلّه أنّ يتعيّن على القيادة الإسلاميّة السّاعيّة للتمكين أن تحسن التخطيط والتدبير في شؤون الدّولة .

– ومنها: أنّ الله يبتلي أنبياءه وأصفياءه بالشدّة والرّخاء والسرور والحُزن واليُسر والعسر، ليستخرج منهم عبوديّته في الحالتين بالشكر عند الرّخاء والصبر عند الشدّة والبلاء.

– وفي تضاعيف القصّة فضيلة العلم من وجوه كثيرة ، وبيان أنّه سبب الرّفعة في الدّنيا والآخرة وسبب صلاح الدّين والدّنيا:

* فيوسف عليه السّلام لم ينل ما نال إلاّ بالعلم ولهذا قال له أبوه: { وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ اْلَاحَادِيثِ }[1].

* وامتنّ عليه وقت مُكثه عند عزيز مصر بالتجرُّد للعلم، وحاز مقام الإحسان بالعلم .

* خرج من السجن في حال العزّة والكرامة بالعلم .

* وتمكّن عند ملك مصر، واستخلصه لنفسه حين كلّمه وعرف ما عنده من العلم .

* دبّر أحوال الخلق في الممالك المصريّة بإصلاح دنياهم ، وحسن تدبيره في حفظ خزائن الأرض وتصريفها وتوزيعها بالعلم.

– وتدُلّ القصّة على: أنّ الولايات الكبار والصّغار لابُدّ لمتولّيها أن يكون كفؤا في قوّته وأمانته وعلمه بأمور الولاية .

لأنّ الملك لمّا كلّم يوسف ورأى من علمه وخبرته بالأمور وحُسن نظره استخلصه لنفسه ، وقال: { إِنَّكَ اْلَيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اَمِينٌ }[2].

[1] يوسف: 6.
[2] يوسف:54.

وقال يوسف: { ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ }[1] فعلّل ذالك بكمال حفظه لما تحت يده وتصرّفه ، وكمال علمه بوجوهِ المُستخرج والمتصرّف وحسن التدبير ، وليس في هذا طلب الولاية ابتداءً كما قال كثير من أهل العلم ، بل إنّه لمّا رأى الملك استخلصه ومكّنه من الأمور ، وأنّ الأمور كلّها تحت طوعه وتدبيره طلب من الملك تولّي خزائن الأرض ، فقط لأنّها أهم ، ولأنّه يعلم أنّ ولايته لها أنفع وللملك وللخلق ، وهذا من كمال نضجه وصدق نظره.

المطلب الثاني: قصّة سليمان عليه السّلام (أنموذجا)

نبذة مختصرة عن حياة سليمان عليه السّلام:

لقد قصّ الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه العزيز من حياة سُليمان عليه السّلام العجب العُجاب من قصصه ، فقد ورث سليمان داوود عليهما السّلام قال تعالى: { وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ }[2] ، يقول إبن كثير: "وورث سليمان داوود ، أي: في الملك والنبوة، وليس المراد وراثة المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، فإنه قد كان لداود مائة امرأة، ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة؛ فإن الأنبياء لا تورث أموالهم، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3]: « نَحْنُ مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ »[4]، " فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاوِيج لا يخصون بها أقرباءهم"[5]

وزاده الله ملكا عظيما لم يحصل لأحد قبله ولا بعده: سخَّر الله له الريح تجري بأمره وتدبيره برخاء، أي: بسهولة حيث أراد، غدوها شهر ورواحها شهر، وسخر الله له الجن والشياطين والعفاريت يعملون له الأعمال الفخمة بحسب إرادته

---

[1] يوسف :55.
[2] النّمل: 16.
[3] إبن كثير : **تفسير القرءآن العظيم** ، ج10، ص 395
[4] رواه البخاري: **في صحيحه** ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس ، ج2، ص 187، رقم: (3094) ، ومسلم : **في صحيحه**، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النّبي صلّى الله عليه وسلّم : " نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، ج3،ص ص1379 ، 1380 ، رقم: (1758)،(1759) ، وأحمد في **مسنده** : ج1 ، ص 225 ، رقم: (58) ، و أبو داوود: **سننه**، كتاب الخراج والأمارة والفيء, باب صفايا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الأموال ، ج3 ، ص 145، رقم:(2976) ...وغيرهم بألفاظ متقاربة.
[5] إبن كثير: **قصص الأنبياء** ، ص 577 ، إبن كثير: **البداية والنّهاية** ، ج2 ، ص324

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، وتذهب وتجيء بأمره إلى حيث أراد، وسخر له من الجنود من الإنس والجن والطير، فهم يوزعون بتدبير عجيب ونظام غريب، وعلَّمه منطق الطير وسائر الحيوانات، فكانت تخاطبه ويفهم ما تكلم به[1]،"وقد ورد ذكره في القرآن الكريم سبع عشر مرّة ، في سِتّ عشرة آية"[2].

يُصوّر لنا القرآن الكريم بداية قصّة سليمان عليه السّلام في سورة البقرة بقوله تعالى: { وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ }[3]،" والَّذي تلته الشياطينُ، قيل: إنهم كانوا يلقون إلى الكهنة الكَلِمَةَ من الحَقِّ معها المائةُ من الباطل حتى صار ذلك علمهم، فجمعه سُلَيْمَانُ، ودفَنَه تحْت كرسيِّه، فلما مات، أخرجته الشياطينُ، وقالت: إن ذلك كان علم سليمان"[4]، فبرّأه الله تعالى ممّا نُسب إليه من السّحر والكفر.

ويقول الدكتور صالح الخالدي مستقصيا إجمال القصّة في المواضع التي ذُكر فيها سليمان في القرآن الكريم:ووردت أطول مشاهد قصّة سليمان في سورة النمل في الآيات: ١٥-٤٤

بدأت الآيات بالإشارة إلى وراثة سليمان لداوود ، وتعليم سليمان منطق الطّير ، ثُمّ تحدّثت عن مرور سليمان بجيشه على وادي النّمل ، وما خاطبت النّملة بها جنسها ، وتعليق سليمان على ذلك ثم تحدّثت عن قصّة الهُدهد الذي غاب عن جيش سليمان ، ولمّا عاد أخبر سليمان عن اكتشافه لمملكة سبأ في اليمن ، وكُفر القوم بالله ، وعن عرش ملكتهم العظيم ، وتابعت الآيات حديثها عن حمل الهُدهد رسالة سُليمان إلى قوم سبأ ، وموقف الملكة من الرّسالة ، وميلها إلى عدم الحرب ، وتقديمها هديّة إلى سليمان ، من تهديد سُليمان للوفد حامل الهديّة ، وتوجّه الملكة إلى سُليمان ، وإحضار الذي عنده علمٌ من الكتاب لعرشها قبل وصولها ، ومفاجأتها برؤية عرشها عند سليمان ، وانتهاء مشاهد ولقطات القِصّة بإسلام مملكة سبأ مع سُليمان لله ربّ العالمين.

---

[1] ينظر: السعدي: **تيسير اللّطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن**، ص 241

[2] محمّد خير: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصّالح** ، ص 16 ،الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، ج3 ، ص 477.

[3] البقرة :102.

[4] الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرءآن** ،ج1، ص 187

وتحدّثت سورة سبأ عن سليمان بعد حديثها عن أبيه داوود عليهما السلام ، حيث أشارت إلى الرّيح التي سخّرها الله له ، وإلى النُّحاس الذي أساله الله له ، وإلى عمل الجنّ بين يديه ، وإلى بعض المصنوعات النحاسيّة العظيمة التي يصنعها الجِنّ له ، ثمّ أشارت الآيات إلى وفاة سليمان عليه السلام بطريقة عجيبة جعلها الله عبرةً للجنّ ، والحديث جاء في ثلاث آيات: ، ١٢-١٤ ثمّ انتقلت السورة بعد ذلك مباشرة للحديث عن قصّة سبأ ، وكيف دمّرها الله على أهلها لمّا كفروا بالله ، وهذا في الآيات: ١٥-٢١.

أمّا سورة صٓ فقد تحدّثت عن سليمان بعدَ داوود عليهما السّلام ، وأشارت إلى حادثة سُليمان مع الخيل الصّافِنات الجياد ، ثمّ إلى فتنته بالجسد الذي ألقاه الله على كُرسيّه ، ثمّ ذكرت بعض مظاهر الملك الذي وهبه الله له ،حيث سخّر له الجنّ والشياطين والرّيح والطّير ،وهذا في الآيات: ٣٠-٤٠[1] .اهـ

الفوائد والآثار الإيمانيّة المُستنبطة من التمكين لسليمان عليه السّلام:

يقول إبن كثير: " أخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهبه له من الملك التام والتمكين العظيم، حتى إنه سخر له الإنس والجن والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضا، وهذا شيء لم يعطه أحد من البشر فيما علمناه مما أخبر الله به ورسوله"[2]فشكر ربّه على هذه النّعمة ، وقال: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُۖ }[3] ،وسار سليمان عليه السّلام بجيش عظيم من الجنّ والإنس والطّير..، فلمّا أن مرّوا بواد النمل ، { قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }[4].

فهذه النّملة نجد عندها الشعور بالمسؤوليّة دون أن تنظر لموقعها في قومها واتكالها على غيرها ، وهذا الشعور هو الذي دفعها لحمل المسؤوليّة وأداء الأمانة ، واتكالها على غيرها بمصلحة قرية النّمل التي هي مُجرّد عضو في أقصى الهرم التنظيمي لهذه القرية ، فقامت بالإنذار والمحافظة على بقيّة النّمل من أن يصيبه مكروه ، فهلاّ استشعَر كُلٌّ منّا أنّه على ثغر من ثغور الإسلام ، ويجب ألاّ يؤتى الإسلام من قبله ؟؟!!!

[1] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، ج3 ، ص ص 478 ، 479
[2] إبن كثير:**تفسير القرءآن العظيم**، ج10 ،ص ص 395 ، 396
[3] النّمل: 16.
[4] النّمل: 18.

الخطر الذي يهدّد أمّتنا أعظم من خطر جنود سليمان عليه السلام على وادي النّمل، من مِنّا يُحسّ بإحساس النّملة ويسعى لإنقاذ أمّته؟ نملة حملت همّ أُمّتها ، فكم منّا من يحمل همّ أمّته ولا يُلقي بها على الآخرين؟![1].

ولو أنّ المسلمين شعرو بالمسؤوليّة نحو دينهم وأنفسهم وأوطانهم وأعدُّوا ما استطاعوا من قُوّة لقتال أعداء الله ،لما كان حالهم كما نرى من ضعف وتخاذل وتفرّق ، والأمل كبير في أن ينتبه المسلمون إلى ما يُحيط بهم من أخطار فيعملوا على دفعها ، ويعتصموا بحبل الله لتعود لهم قُوّتهم وهيبتهم ، فإنّ الشعور بالمسؤولية يُربّي في نفس الإنسان الوعي واليقظة الدّائمة ، وعدم الاستسلام للأهواء ،والعدالة ، والبعد عن الظُلم والبغي ، والاستقامة في كلّ سلوك الإنسان وشؤونه .

إنّ مشكلة المسلم اليوم هي أنّه لا يشعر بالمسؤولية ولا يتحمّل أعباءها ، فكلّ فرد في المجتمع المسلم مُطالب بالقيام بواجبه على أكمل وجه ، وتقديم يد العون والمساعدة والنّصيحة لمن يحتاج ، ولا نلقي اللّوم والتبعات على غيرنا ، كذلك علينا أن نغرس في نفوس أبنائنا شعور تحمل المسؤولية وأنّ الله سبحانه مُطّلع علينا ، عالم بأحوالنا الظّاهرة والباطنة ، ونعمّق معرفتهم بالله ، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف ، لا نغرس في نفوسهم الخوف من النّاس أو الخشية، بل الإحترام ، بينما الخوف والخشية يكون من الله تعالى ، كذلك نحرص على الصّحبة الصّالحة والقدوة الطيّبة لهم فأبناؤنا الشباب هم عماد الأمّة ، فلنحرص على تنشئتهم على العقيدة الصحيحة ، وغرس الهمّة العالية في نفوسهم ونعوّدهم على تحمّل المسؤوليّة بما يوافق أعمارهم ومفاهيمهم[2].اهـ

– وقد اعتذرت النّملة لسليمان و جُنده لقولها : "وهم لا يشعرون" ، قال القرطبي[3]:" التفاتة مؤمن. أي من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألا يشعروا "[4]، ويُستفاد من هذا انّه على الأمّة المُمكّن لها وعلى الحاكم الذي مكّنه الله في الأرض أن يراعي رعيّته، ولا يظلم أحداً مهما كان وزنه وقيمته .

---

[1] إنتصار عطوة: **منهجيّات الإصلاح والتغيّر في سورتي النّمل والقصص** ، ص 100

[2] إنتصار عطوة: **المرجع السّابق** ، ص 102

[3] هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر(368 – 463هـ): من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه: جامع بيان العلم وفضله " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " الزركلي : **الأعلام** ، ج 8 ص 240

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** , ج16 ، ص 120

وأن يقيم العدل في رعيّته صغيرها وكبيرها ، قويّها وضعيفها ، وقد قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1]، وتُعلّمنا الآيات أنّ على الإنسان التّواضع وهو في قمّة المجد والتمكين فقد كان سليمان عليه السلام دائم التواضع حتى قيل إنه كان يمشي منكسر الرأس خشوعًا لله، وأثناء استعراضه لجنوده من الجن والإنس والطير، مرّ على وادي النمل، وفي نظرة التواضع إلى الأرض؛ أبصر نملة، فأشخص النظر صوبها، وأصاخ السمع إليها، وبما علم من منطق الطير والحيوان حاول أن يتفهم أمرها[2]،" ومن أهم الأساليب في إدارة الدولة والمحافظة على التمكين، دوام المباشرة لأحوال الرعية، وتفقد أمورها، والتماس الإحاطة بجوانب الخلل في أفرادها وجماعاتها، فهذا كان حال سليمان عليه السلام"[3]:{ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَاباً شَدِيداً اَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ أَوْ لَيَاتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ}[4]و" ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك، والتهمُّم بكل جزء منها، وهذا ظاهر الآية"[5]وأيضًا كون سليمان عليه السّلام وضع الطّير"ضمن جنده وفي جيشه مع الجنّ والإنس ، فيدُلّ ذلك على شدّة الاعتناء بجيش الدّولة وتعبئته بكافّة الإمكانات المستطاعة، وذلك هو شأن الدّولة القويّة المؤمنة التي تسعى لإقامة دين الله وجهاد أعدائه ودوامها على ذلك"[6].

– وكما يجب على الحكّام أن يكونوا عدولاً فعلى الجيش والعامّة أن يكونوا شُجعاناً متمكّنين لنصرة دينهم ،لا تأخذهم في الله لومة لائم ،فلم يجبن هذا الهدهد عندما غاب عن الجيش " بدون إذن وهو يعلم حزم وشدّة سليمان عليه السّلام ، ولعلّه سمع بتهديد سليمان الشديد له ، ومع ذلك يخل عليه بعزّة ، وخاطبه بجُرأة ،و لم يضعف أو يذلّ أو يجبن

---

[1] رواه البخاري **في صحيحه** ، كتاب العتق ، باب العبد راع في مال سيّده ،ج 2، ص 222، 223، واللّفظ له ، رقم: (2558) ، ومسلم : **في صحيحه**، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر والحثّ على الرّفق بالرّعيّة ، والنّهي عن إدخال المشقّة عليهم ، ج3 ، ص 1459 ، رقم: (1829)

[2] انظر: الصلابي : **تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم** ، ص 161

[3] انظر: الصلابي : **المرجع السّابق** ، ص 155

[4] النمل: 20 ،21.

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** , ج16 ، ص 120.

[6] الشهري : **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين** ،ص 105(ب ت)

وشاء الله أن يأتي عَلْمٍ سليمان عليه السّلام بسبأ على يد طير ، وليس على يد إنسان عاقل عالم"[1].

– "لابد للقيادة في الدولة المسلمة أن تهتم بنصر دعوة التوحيد، وبذل الوسع في تبليغها لكل مكلف، فإن سليمان عليه السلام لما استمع إلى خبر القوم المشركين شمر عن ساعد الجد في إيصال البلاغ إليهم، وبدأ معهم بالحجة والبيان:"[2]{ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}[3].

– لمّا جاء الرّسول إلى ملكة سبا استشارت حاشيتها: { قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ }[4]، وسيّدنا سليمان عليه السّلام لمّا جاءه نبؤها تريّث وتأنّ ولم يتسرّع في اتّخاذ القرار.

فواجب على الحاكم أن يحرص على تطبيق مبدأ الشورى مع أفراد أمّته ، ليستطيع أن يزرع بداخلهم شعور كُلّ فردٍ بالمسؤوليّة اتّجاه الأمّة الإسلاميّة ، وان يسمع إلى آرائهم ، لأنّ رأي الجماعة أقرب للصّواب من رأي الفرد ، وبذالك يشعر كلّ فرد بأهميّته ودوره في نجاح الأمّة ، كما على كلّ مسؤول في كلّ مجال أن يكون يقظًا وحازماً في تعامله مع الأفراد ، حتّى لا يتهاونوا في وظائفهم وأعمالهم المكلّفون بها ، وعليهم كأفراد في هذه الأمّة أن يتحلّوا بالعدل قبل تنفيذ أي حُكم أو عقوبة، وأن يتيقّنوا ويتثبّتوا من صحّة ثبوت الأخبار المنقولة إليهم ، حتّى لا يقع ظلم أو أذى على شخص برئ نتيجة هذه الأخبار إن كانت غير صحيحة أمن والأمان ، وتطمئنّ القلوب والنّفوس ، وتنزع الضغينة والشّحناء ، ويسود الحُبّ والاحترام ، وينشأ مجتمع مسالم مُقيم لشرع الله وأحكامه[5].

– ومن صفات القائد المُمكّن له في الأرض الحزم والتّرفُع عن سَفْسَافِ الدّنيا ، وعدم قبول الرّشاوي والهدايا التي تكون فيها الشُّبهة.

---

[1] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، ج3 ، ص 528(دار القلم ،دمشق،الدار الشامية بيروت،ط1419،1هـ/1998م)

[2] الصلابي : **تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم** ص 156

[3] النمل:28.

[4] النّمل: 32.

[5] إنتصار عطوة: **منهجيّات الإصلاح والتغيّر في سورتي النّمل والقصص** ، ص 94(مرجع سابق)

" وقد أبى سليمان قبول الهدية لأن الملكة أرسلتها بعد بلوغ كتابه ... فتبين له قصدها من الهدية أن تصرفه عن محاولة ما تضمنه الكتاب، فكانت الهدية رشوة لتصرفه عن بث سلطانه على مملكة سبأ"[1]،" وتوعدهم وهددهم بأنه مرسل إليهم جيشا لا قبل لهم بحربه"[2]،" ووعيدُ سليمانَ لهم مقترنٌ بدوامِهم على الكفرِ"[3].

ومن حسم التدبير عند سُليمان عليه السّلام:[4]

1- الإهتمام بالجنود.

2- الحزم في التّعامل مع الجُنود ومحاسبتهم.

3- تحقّ القائد من الجند.

حسن التدبير ظهر في تصرّف الملكة:

أرادت أن تُجنّب مملكتها التهديم والتدمير حين يدخلها ملك قويّ بالرّبّ والقوّة ، خاصّة أنّ جُنده من الجَنّ والإنس والطّير.

• بالنّسبة للقيادة:

1- المُتابعة والمراقبة من القيادة لجُندها.

2- حزم القيادة والمتابعة وقت الحاجة.

3- عدم الاستفزاز والخروج عن الطّوع عند ارتكاب الأخطاء.

4- أنّ القيادة لا تُشترى بالمال ولا بالدّنانير.

5- إستخدام الدّعاة لوسائل التطوّر والصّناعة للتأثير في الآخرين.

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،ج19 ،ص268(مرجع سابق)
[2] ابن عاشور: **نفس المرجع** , ج19 ،ص269
[3] الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرءآن** ،ج4، ص250
[4] إنتصار عطوة: **منهجيّات الإصلاح والتغيّر في سورتي النّمل والقصص** ، ص ص 94 , 95(مرجع سابق)

• بالنّسبة للجُنـد:

1- الجاهزيّـة عنـد الجُنـد وعـدم البـوح بالمعلومـات إلاّ للقيـادة ، وعلـيهم أن يشـعروا أنّ كُـلاً منهم على ثغرٍ من ثُغور الإسلام.

2- اللّباقة والقُدرة على توصيل المعلومة ، وقُدرته على جذب الآخرين.

3- أنّ الأفكـار الباطلـة وعبـادة مـا سـوى الله مـن أهـم الأمـور التـي يجـب أن تـؤثّر فـي المُسلم.

4- رباطة الجأش وهدم الاهتزاز وقت الأزمات.

5- العدو يلجأ إلى شراء الذّمم.

6- ثبات أصحاب المبادئ على الحقّ.

7- عندما تصل الحقيقة إلى أصحاب العقول فما يسعهم إلاّ أن يُقرُّوا بخطئهم.

8- لابُدّ من التخطيط للوصول إلى الهدف.

9- التمكين والنّصر للمسلمين في آخر المطاف.اهـ

المطلب الثالث: ذو القرنين عليه السّلام (أنموذجا)

مُختصر القصّة:[1]

"ذكـر الله تعـالى ذا القـرنين هـذا، وأثنـى عليـه بالعـدل، وأنـه بلـغ المشـارق والمغـارب، وملـك الأقـاليم وقهـر أهلهـا، وسـار فـيهم بالمعدلـة التّامَّـة، والسـلطان المؤيّـد المُظفّـر المنصـور القـاهر المُقسـط وقـد اختلـف المُفسـرون والمؤرخـون فـي إسـم ذي القـرنين ونسـبه ،وزمـان وجـوده ،وسـبب تلقـي أخبـر عنـه القرآن الكـريم هـو أنّـه كـان ملِكـاً مـن الملـوك العادليـن[2]"وكـان سـبب نـزول قصّـة ذي القـرنين أنّ قـريش طلبـت مـن اليهـود هـذا السـؤال عـن رجـل طـوّاف بـالأرض"[3]، وكـان ذو القـرنين ملكًـا صـالحًا مؤمنًـا تقيّـأ مـن بنـي إسـرآئيل آتـاه الله الملـك والحكم والقوّة والعلم النّافع والبصيرة النّافذة وكان يدعو إلى دين التوحيد .

---

[1] للإستزادة من قصّة ذي القرنين يُنظر: إبن كثير: **البداية والنّهاية** ، ج2 ص ص 536-560 ، أبو حيّان: تفسير:**البحر المحيط** ، ج6 ، ص 149- 156 ،كتاب: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصّالح** لمحمّد خير(مرجع سابق)

[2] أنظر: إبن كثير: **البداية والنّهاية** ، ج2 ص ص536 ،537 ، لمحمّد خير: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصّالح** ، ص ص 247 ، 248 ، الصّلابي: **فقه النّصر والتمكين في القرآن الكريم** , ص 163(مكتبة التابعين القاهرة،ط2001،1/1422هـ)

[3] أنظر: إبن كثير:**تفسير القرءآن العظيم**، ج9 ،ص 182 ، أبوحيّان :**البحر المحيط** ، ج6 ، ص149(دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1413،1هـ/1993م) ، الزمخشري:**الكشّاف** ، ج3 ، ص 610

وكان له من الجيوش والجند ما الله به عليم ، وسخّر الله له الأسباب" وبالجملة فإن الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك"[1]، حتّى قال فيه رجل يقال له التُبّع اليماني هذه الأبيات:[2]

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ... ملكا تدين له الملوك وتسجد

بلغ المغارب والمشارق يبتغي ... أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها ... في عين ذِي خُلْبٍ وثَأطٍ حَرْمَدِ[3]

"فسار يومًا من حيثُ يلوح الغروب من جهات المعمورة من طريق غزوته أو مملكته، بحيث يبدو الأفق من جهة مستبحرة، إذ ليس للشمس مغرب حقيقي إلا فيما يلوح للتخيل"[4] ولم يبق شيء بعد من العمارات ، فوجد الشّمس كأنّها تغرب في عينٍ مُظلمةٍ"[5] فخيّره الله تبارك وتعالى في عذاب القوم الذين يجدُهم عند هذا المكان أو إقامة الحسنى فيهم فاختار دعوتهم لعبادة الله ولدين الحقّ وعذاب من كفر وظلم ، ثُمّ واصل مسيره حتّى بلغ قوماً لغتهم غريبة جدًّا لا يستطيعون إفهام غيرهم، وقيل إنّهم مُتبلّون مُتوغّلون في البلاهة لا يفهمون مقصد من يُخاطبهم ، وقرأ حمزة والكسائي خلاف الجمهور فقرءوا بضمّ الياء وكسر القاف "يُفقَهون"[6] أي لا يستطيعون إفهام غيرهم قولهم فطلبوا منه حمايتهم من قبيلتي يأجوج ومأجوج ، وهُما قبيلتان عظيمتان أعدادهم لا تُحصى ، وكانوا يأتون ليلا لقتل النّاس وسرقة أموالهم وتدمير أعمالهم ومعايشهم وإفساد الحرث والزّرع فيفسدون غاية الإفساد في الأرض ويقطعون السُّبُل ، فعرض القوم عليه مالاً وخراجا يدفعونه له كُلّ فترة من الزّمن، فوافق ذو القرنين على مساعدتهم ، لكنّه رفض هذا المُقابل المادّي ، قائلاً:"ما بسط الله من القدرة والملك خيرٌ من خرج أموالكم ، ولكن أعينوني بقوّة الأبدان ، وبعمل منكم بالأيدي"[7] و وفي بناء السّد طلب منهم تجميع قطع الحديد ووضعها بين الجبلين وإيقاد النّار عليها ، ثمّ قام بتذويب النُّحاس وصبّه على

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** , ج16 ، ص 358

[2] القرطبي: **نفس المرجع** ، ج16 , ص 370 , أبو حيّان: **البحر المحيط** ، ج6 ص 150

[3] المصطلحات الغريبة من القواميس والمعاجم مثل لسان العربالخُلْب: الطين. والثأط: الحَمأة. والحِرمَد: الأسود

[4] أنظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،ج16 ،ص25(مرجع سابق)

[5] عمر بن علي : **اللباب في علوم الكتاب** ، ج12، ص 557(مرجع سابق)

[6] أنظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،ج16 ،ص32

[7] إبن عطيّة: **المحرّر الوجيز في تفسير كتاب العزيز** ، ج3، ص 542

الحديد ليُصبح سدًّا منيعا من الحديد والنّحاس المُذاب احتُجِز وراءه قوم يأجوج ومأجوج لا يستطيعون الخروج منه حتّى يأذن الله تعالى ، وقد قصّ الله تبارك وتعالى علينا قصّته في سورة الكهف ، الآيات: (83 – 98) ، ويرى شيخ الإسلام إبن تيمية أنّ " قِصّة ذي القرنين هي أحسن قصص المُلوك"[1].

الفوائد والآثار الإيمانيّة المستنبطة من التّمكين لذي القرنين:

يُستفاد من القصّة أنّه على الإنسان أن يُلجَأ حاجته لله ويسأله أن يُمكّنه في رضاه ، فلا تمكين إلاّ به ، ولا قُوّة إلاّ بفضله ، يقول الغزالي[2]: فليس للعبد قدرة إلا بتمكين مولاه كما قال في أعظم ملوك الأرض ذي القرنين إذ قال:{ اِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِے اِلَارْضِ}[3] فلم يكن جميع ملكه وسلطنته إلا بتمكين الله تعالى إياه في جزء من الأرض والأرض كلها مدرة بالإضافة إلى أجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الأرض غبرة من تلك المدرة ثم تلك الغبرة أيضاً من فضل الله تعالى وتمكينه، فيستحيل أن يحب عبداً من عباد الله تعالى لقدرته وسياسته وتمكينه[4].

_ ويُستفاد من القصّة أنّه على الملك الذي مكّنه الله أن يُقم دينه في الأرض بقُوّةٍ فإنّ ذا القرنين" توعّد الكافرين بتعذيبه إيّاهم قبل عذاب الله ، وعقّب لهم بذكر عذاب الله"[5].

– ويُستفاد من القصّة ضرورة المُعاونة بين النّاس ، واتّخاذ الأسباب ، والعمل الجماعي النّافع، فعلى الأمّة السّاعية للتمكين أن تعمل وتجَدّ كُلٌّ في موقعه واختصاصه ، ولا يعتمدوا على قُوّة بعضٍ منهم فقط دون البعض الآخر، فقد طلب ذو القرنين من القوم إعانته بقوّة الأبدان مع قُدرته على بناء السدّ وحده ، { فَأَعِينُونِے بِقُوَّةٍ اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً }[6].

---

[1] أنظر: إبن تيمية: **مجموع الفتاوى** , ج 17 , ص 22

[2] ولد(450 وقيل: 451 هـ. – 505 هـ) محمد بن احمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد) ، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، ولد بالطابران بخراسان، وطلب الفقه لتحصيل القوت، ثم ارتحل إلى أبي نصر الاسماعيلي بجرجان، ثم إلى امام الحرمين ابي المعالي الجويني بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء، وتوفي بالطابران له عدّة تصانيف منها إحياء علوم الدين، والمستصفى في أصول الفقه.أنظر: عمر بن رضا، **معجم المؤلفين** ،ج 11 ، ص 266

[3] الكهف: 83

[4] الغزالي: **إحياء علوم الدّين** ، كتاب المحبّة والشّوق والأنس والرضا ، ج14 , ص 316(دار الفكر،بيروت لبنان(ب ت))

[5] إبن عطيّة: **المحرّر الوجيز في تفسير كتاب العزيز** ، ج3، ص 540(دار الطتب العلمية ،بيروت لبنان،ط1422،1هـ/2001م)

[6] الكهف: 95

– إنّ الأمّـة الممكّنـة تكـون علـى قـدر كبيـر مـن الصّـناعة والعلـم والعمـران وغيرهـا مـن علـوم الـدّنيا، ومـن أسـباب بنـاء الحضـارة وتشـييدها ، وقـد امتلـك هـذا الملـك هـذه الأسـباب "ولا أدلّ علـى قـوّةٍ صـناعيّةٍ سـدّ ذو القـرنين ، وعلـى ارتقـاء علـم الصّـناعة والعمـران لديـه مـن بقـاء ذالك السدّ وعدم تغيّره رغم تعاقب العصور والدّهور"[1] .

– علـى الحـاكم ، أو الملـك الـذي مكّنـه الله يكـون فـي غايـة التّواضـع وأن لا يُكلّـف رعيّتـه بمـا لا يطيقـون ، وأن لا يكـون فظًّـا غليظًـا فـي معاملتـه لهـم , فقـد جـاء فـي تفسـير قولـه تعـالى: { وَسَـنَقُولُ لَـهُ مِـنَ اَمْرِنَـا يُسْـراً }[2] أي:"نقول لـه مـالا يتكلّفـه لمّـا هـو شـاقٌّ عليـه ، أي: قولاً ذا يُسر وسُهولةٍ"[3].

– مـن ولـي شـيئًا مـن أمـور المُسـلمين مُكّـن فيـه وأراد رضـا الله , وأن يُمَكَّـنَ فـي قلـوب النّـاس فعليـه أن يتّصـف بـثلاث صـفات اتّصـف بهـا ذي القـرنين ، وهـي ركيـزة كُـلّ حـاكم يُريـد الحـقّ والإصلاح:

1– الإيمان. 2– العدل. 3– العمل.

وإنّهـا لصـفات لابُـدّ منهـا ، حتّـى يسـتقرّ الأمـر بالبشـر ويـامنوا بحـقٍّ علـى أنفسـهم وأمـوالهم وأعراضـهم وأديـانهم وعقـولهم... وهـي الكُلّيّـــــات الخمـس التـي أمـر الإسـلام بحفظها[4].

المطلب الرّابع: وعد الله بالتمكين للإسلام ولو بعد حين

اقتضـت حكمـة الله سـبحانه وتعـالى أن يكـون بعـد المِحنـة منحـةً ، وأنّ الـدُّنيا تتقلّـب ولا تـدوم علـى حـال قـال تعـالى: { وَتِلْـكَ ٱلاَيَّـامُ نُـدَاوِلُهَا بَـيْنَ ٱلنَّـاسِ }[5] ، وإنّ الأُمّـة الإسـلاميّة اليـوم تشـهد أكبـر ذُلٍّ وانحطـاط لـم تعشـه طيلـة فتراتهـا السّـابقة علـى مـرّ العصـور والتّـاريخ ، وكيـف لا و المسـجد الأقصـى جـريح سـلِيب يدنسـه إخـوان القـردة والخنـازير ، والبلـدان العربيّـة والإسـلاميّة تحـت وَطـأَة الاسـتعمار بكافّـة أنواعـه وأشـكاله ممزّقـة فـي تبعيّـة واسـتعباد ، وخُنـوعٍ وانقياد، وهي تُذبحُ من الوريد إلى الوريد.

---

[1] الشهري : **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين** ،ص 113(ب ت)
[2] الكهف : **88**
[3] أبوحيّان :**البحر المحيط** ، ج16، ص152

[4] ينظر: محمّد خير: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصّالح** ، ص 284
[5] آل عمران: 140

وفي خضمّ هذا الواقع المُرّ المرير الملبّد بغيوم الوهن الذي يُشاهده القريب والغريب ، ويعلمه الصديق والعدو ، يتطلّع المُسلم لرؤية التّمكين لدين ربّ العالمين .

وإنّ وعد الله وعدٌ غير مكذوب ، وقد حفل القرآن الكريم بذكر بشائر النّصر والتمكين ، قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝ }[1]، وقال عزّ من قائل: { وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ * إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ }[2]"والنّصر والغلبة قد تكون بالحُجّة ، وقد تكون بالدّولة والاستيلاء ، وقد تكون بالدّوام والثّبات ، فالمؤمن وإن صار مغلوبًا في بعض الأوقات بسبب ضعف أحوال الدّنيا فهُو غالــب، ولا يلزم على هذه الآية أن يُقال قد قُتِل بعض الأنبياء وهُزم كثير من المؤمنين "[3]، ويؤكّد النّبي صلّى الله عليه وسلّم هذه الحقيقة الثّابتة بقوله: « إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا »[4]، وبقوله صلّى الله عليه وسلّم:« بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلْدُنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصِيبٌ»[5].

وقــد يتســاءل الــبعض: متــى نُغيّــر مــا بأنفســنا؟ ، متــى يصــلح حالنــا ونحقّــق شــروط التمكــين ، متــى تتحقّــق الوعــود الرّبانيّــة والنّبويّــة فينــا..؟! ، كــلّ مســلم تــدور فــي خلــده هــذه الأسـئلة وغيرهـا ، ولكـن حتمـا سـيأتي اليـوم الـذي تـنفض فيـه الأمّـة الإسـلاميّة الغُبـار عـن نّفسـها : { أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ }[6]،هـذا النصـر ينتظـر مـن يسـتحقّه...ولا تسـأل عـن الكيفيّـة التــي سـيحدث مـن خلالهـا النّصـر والتّمكـين فهـذا لـيس مـن علمنـا بـل هـو مـن علـم الله عـزّ وجـلّ ، وإنّ الـذي أخـرج يوسـف عليـه السّـلام مـن السّـجن ورفعـه علـى العـرش مـن خـلال رؤيــة رآهـا الملـك وفسّـرها لـه يوسـف عليـه السّـلام لقـادر أن ينصـرنا، وبمـا لا يُمكـن تخيّلـه ، والـذي نصـر مُحمّـدًا صـلّى الله عليـه وسـلّم وأعـاده إلـى مكّـة فاتحًـا مُنتصـراً بعـد أن خـرج منهـا

---

[1] محمّد: 8 ، 9

[2] الصّافّات: 171 - 173

[3] عمر بن علي : **اللباب في علوم الكتاب** ، ج16، ص 358

[4] رواه مسلم: **صحيح مُسلم** , كتاب الفتن وأشراط السّاعة , باب هلاك هذه الأمّة بعضها ببعض ، ج 4 ، ص 2215 , رقم: (2889) ، و أبو داوود: **سنن أبي داوود** ، كتاب الفتن والملاحم , باب ذكر الفتن ودلائلها ، ج4، ص 97، رقم:(4252) ، وأحمد **في مسنده** : ج37، ص 78 ، رقم: (22395) ، وقال المُحدّث شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

2رواه أحمد في **مسنده** بإسناد حسن، ج 35 ، ص 146 ، رقم: (21222) ، وصحّحه المُحقّق في نفس الجزء ص 148 , برقم: (21224) ، والحاكم في: **المستدرك على الصّحيحين** ، كتاب الرّقائق ،ج4, ص 346 (دارالكتب العلمية،بيروت،ط1411،1هـ/1990م), رقم: (7862) ، وقال صحيح الإسناد

[6] البقرة: 212

مطـرودا ليسـتطيع أن ينصـرنا ويعيـد لنـا مجـدنا وعزّنـا[1]، وحتّـى لا يشُـكّ المـؤمن الـذي يخـوض حربًـا شرسـةً ضـدّ الظّـالمين فقـد نهانـا الله عـن ظـنّ تخلُّـفَ وعـد الله ، وظـنّ غفلـة الله عن الظّالمين .

إنّنـا نُخاطـب كُـلّ مُسـلم فـي هـذا الزّمـان ابتُلـي بعـداوة اليهـود والأمريكـان وحـربهم لـه ولإسـلامه ، نُخاطبـه بمـا خاطبـه الله بـه ورسـوله ، وذلـك فـي قولـه تعـالى: { وَلَا تَحْسِـبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِـلاً عَمَّـا يَعْمَـلُ ٱلظَّٰلِمُـونَ }[2]، ونخاطبـه بقولـه تعـالى: { فَـلَا تَحْسِـبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِـفَ وَعْـدِهِۦ رُسُـلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيـزٌ ذُو ٱنتِقَـامٍ }[3]، فـالله هـو الـذي يُقـدّر كـلّ شـيء ، وللظّـالمين اليهـود والصّـليبيّين يـوم شـديدٌ عنـد الله ، والله لا يُخلفنـا وعـده بنصـر دينـه، وإذلال أعدائـه ، وهـذا اليـوم آتٍ لا محالة ، ونحن نوقِن بذلك ، لأنّ الله لا يُخلف الميعاد!.[4]

[1] أنظر: الهلالي: **الجيل الموعود بالنّصر والتّمكين ،** ص 193(دار الاندلس الجديدة،مصر،ط1429،1هـ/2008م)
[2] إبراهيم: 44
[3] إبراهيم: 49
[4] صلاح عبد الفتّاح: **وعود القرآن بالتّمكين للإسلام** ، ص 111 ، 112(دار القلم دمشق،ط1425،1هـ/2004م)

خاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصّالحات ، وبنعمته تُدرك الغايات ، فله الحمد أوّلاً و آخراً وظاهرًا وباطنًا أن وفّقنا لإنجاز هذا البحث ، وبعد التطواف بين أنحاء البحث خرج الباحثان بالنتائج التالية:

نتائج الدّراسة:

١- فقه التمكين في القرآن الكريم هو فهم الوسائل التي أشار القرآن الكريم إليها ، والتي تؤدّي بالأُمّة الإسلاميّة إلى الوصول إلى المكانة المرموقة و اللاّئقة بها بين الأمم العالميّة ، وتطبيقها لشرع ربّها.

٢- أنّ التمكين ليس حِكرًا على أحد ،وإن سنن الله في عباده لا تُحابي ،فمن أخذ بأسبابه وعمل على تحقيق أهدافه ناله.

٣- أنّ كلمة التمكين باشتقاقاتها ومعانيها وردت في القرآن الكريم ثماني عشرة مرّة ، وهذا يدُلّ على أهميّته في حياة النّاس.

٤-أنّ التمكين يصدم بالعديد من المعوّقات ، فعلى الأمّة الإسلاميّة أن تعمل على تحقيقه وتتجاوز كُلّ العقبات.

٥- التمكين نوعان: تمكين لأهل الإيمان ، وتمكين لأهل الكفر ، وينقسم بدوره إلى قسمين: تمكينٌ كُلّيٌّ شامِل ، وتمكين جُزئي.

٦- يهدف التمكين إلى الحفاظ على مقاصد الشارع الحكيم ، وهذه المقاصد تمثّل المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع من أجل إسعاد الخلق عاجلاً وآجلاً.

٧- أنّ القرآن الكريم يعرض نماذج صالحةً حازت على النّصر والتمكين ، وهذا العرض ليس من أجل التسلية فقط ، وإنّما يعرض لقصصهم مُركّزًا على الأهم دون ذكر التفاصيل، لغاية أخذ الدّروس والعِظات والعبر ، والإقتداء بمن سلف ، والعمل على السير وفق المنهج الذي رسمه الله لعباده المؤمنين .

التوصيات والمقترحات العملية:

١- العودة الجادّة إلى كتاب الله تعالى و الاعتصام به ، فالخير كلّه في التّمسّك به ، والشّر كلّه في البُعد عنه.

٢- التشبّع بالقيم الإسلاميّة ، والحذر من الغرب ، وعدم التّشَبُّه بهم .

٣- نوصي شباب الأمّة بالتعرّف على المجد التليد للأُمّة الإسلاميّة ،والعمل على تحقيق أسباب التمكين ، والأخذ بمقتضياتها.

٤- نحن بحاجة إلى قادة أكفاء يقودون المجتمع إلى إصلاح ديني شامل بإزالة البدع والمنكرات ، وإقامة شرع الله من خلال فقه التمكين وتطبيقه واقعًا حيًّا في حياة النّاس

٥- يتوجب على القيادة الجادّة الباحثة عن التمكين إختيار البطانة الصّالحة الكُفأة التي تُقدّر عمليّة الإصلاح وتتميّز بوضوح الرّؤيا ، وليست بطانة سوء تسعى لتحقيق مآربها ومصالحها الشخصيّة ولو على حساب أوطانها .

٦-على الدّعاة والمصلحين الإهتمام بفقه التمكين في القرآن الكريم ، وتوعية المسلمين به ، ليكونوا على دراية بهذا الفقه ويعملوا وفق متطلباته ومقتضياته.

٧-محاربة أسباب الفرقة والعصبيّة وتوحيد الجهود والقرارات السّياسيّة من أجل التغيير المنشود ، والنّهوض بالمجتمعات الإسلاميّة في كلّ المجالات.

٨-نشر فكر وسطي يفقه التمكين بعيدا عن التّطرّف والغلو ويدرك فقه الأولويات والموازنات .

ومن المقترحات:

يقترح الباحثان ما يلي:

- تنظيم مُلتقيات دوليّة تحت عنوان :"فقه التمكين في القرآن الكريم".

- القيام بدورات علميّة توعويّة داخل الأوساط الجامعيّة وإبراز الجوانب الحضاريّة لأمّة التمسك

الفهارس العامَّة

فهرس الآيات

الرقم	طرف الآيـــــــــــــــــــة	الســـورة	رقم الآيـة	الورود
01	{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّے جَاعِلٌ فِے ٱلْاَرْضِ خَلِيفَةً}	البقرة	30	22
02	{ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ }	البقرة	102	62
03	{ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }	البقرة	120	40
04	{ وَلَا تَاكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَاكُلُواْ فَرِيقاً مِّنَ اَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِالاِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}	البقرة	188	55
05	{ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِالاِثْمِ}	البقرة	206	18
06	{ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ }	البقرة	214	72
07	{ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً}	البقرة	249	19
08	{وَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ}	البقرة	250	17
09	{ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِے ٱلْاَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ }	آل عمران	137	11
10	{ وَتِلْكَ ٱلْاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ }	آل عمران	140	71
11	{ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}	آل عمران	185	21
12	{يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}	النساء	26	11
13	{ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيما }	النساء	29	48
14	{ وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِنا مُتَعَمِّدا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ۞ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيما}	النساء	93	48
15	{ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً}	النساء	139	18
16	{ لَّنْ يَّسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَّكُونَ عَبْداً لِّلهِ وَلَا ٱلْمَلَٰئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَّسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً }	النساء	172	27

17	{ مِنَ اَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَيٰ بَنِےۤ إِسْرَآءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساَبِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَاد فِے اِلَارْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ اَلنَّاسَ جَمِيعا وَمَنَ اَحْياهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا اَلنَّاسَ جَمِيعا }	المائدة	32	48
18	{وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِۖ}	المائدة	48	20
19	{ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَۖ }	المائدة	50	33
20	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالَانصَابُ وَالَازْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}	المائدة	90	53
21	{ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُۖ}	المائدة	119	22
22	{ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِے اِلَارْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْۖ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا ٱلَانْهَٰرَ تَجْرِے مِن تَحْتِهِمْ ..}	الأنعام	06	15
23	{ مَّكَّنَّٰهُمْ فِے اِلَارْضِ}	الأنعام	06	16
24	{ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ اْوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلَامْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَۖ }	الأنعام	82	36
25	{ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِے اِلَارْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَۖ }	الأعراف	10	16
26	{ يَٰبَنِےۤ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ }	الاعراف	31	47
27	{وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّيٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةوَيَكُونَ اَلدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ}	الأنفال	39	46
28	{ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}	الأنفال	46	26
29	{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَيٰ سَوَآءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَۖ }	الأنفال	58	39
30	{ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اِسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَےْءٍ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَۖ }	الأنفال	60	29
31	{ وَإِنْ يُرِيدُوٓاْ أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اَللَّهُ هُوَ اَلذِےۤ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِالْمُومِنِينَ*وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوَ اَنفَقْتَ مَا فِے اِلَارْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌۖ}	الأنفال	62	26

32	{ كَيْفَ وَإِنْ يَّظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلّاً وَلَا ذِمَّةً}	التوبة	08	21
33	{ لِيُظْهِرَهُ عَلَي ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ}	التوبة	33	21
34	{ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَي ٱلنَّبِيِّءِ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلَانصارِ ٱلذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }	التوبة	117	24
35	{ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُول}	هود	91	12
36	{ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ ٱلَاحَادِيثِ }	يوسف	06	60
37	{ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ}	يوسف	07	57
38	{وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الَارْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَاوِيلِ ٱلَاحَادِيثِ" }	يوسف	21	14
39	{ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلَارْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَاوِيلِ ٱلَاحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَيَٰ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}	يوسف	22/21	31
40	{ لَوْلَآ أَن رَّءا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ}	يوسف	24	58
41	{ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ }	يوسف	42	59
42	{ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اَمِينٌ}	يوسف	54	15
43	{ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اَمِينٌ }	يوسف	54	59
44	{اِجْعَلْنِي عَلَيٰ خَزَآئِنِ ٱلَارْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }	يوسف	55	59
45	{اِجْعَلْنِي عَلَيٰ خَزَآئِنِ ٱلَارْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }	يوسف	55	59
46	{ وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ }	ابراهيم	42	73
47	{ فَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ }	ابراهيم	47	73
48	{ وَعَلَي اَللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ }	النحل	09	44
49	{إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالاِحْسَٰنِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَيٰ وَيَنْهَيٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}	النحل	90	34
50	{ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * اِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُوراً }	الاسراء	27/26	55

51	{ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنِيٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً* وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ }	الاسراء	32	51
52	{ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً }	الإسراء	81	35
53	{ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً}	الكهف	15	17
54	{ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً }	الكهف	83	32
55	{ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ}	الكهف	83	70
56	{ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً }	الكهف	88	71
57	{ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً }	الكهف	95	70
58	{ فَمَا ٱسْطَٰعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ}	الكهف	97	21
59	{ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً }	مريم	59	25
60	{ مَكَاناً سِوىً}	طه	58	16
61	{ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً }	طه	114	52
62	{ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }	الأنبياء	91	36
63	{ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ }	الحج	15	17
64	{ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُۥ}	الحج	40	17
65	{الذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ }	الحج	41	14
66	{ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}	المومنون	31	24
67	{ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ* بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ}	المومنون	45	17
68	{ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمىٰ مِنكُمْ وَالصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِنْ يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }	النور	32	49
69	{ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}	النور	52	22
70	{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلذِى ٱرْتَضىٰ لَهُمْ}	النور	55	15
71	{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	النور	55	23

	لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِے ٱلْاَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ..}			
72	{ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَاكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِے ٱلْاَسْوَاقِۗ	الفرقان	20	54
73	{ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ۬ }	الشعراء	44	18
74	{ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ۬}	الشعراء	93	17
75	{ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَےْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ۬ }	النمل	16	61
76	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَےْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ۬ }	النمل	16	63
77	{ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ۬ }	النمل	18	63
78	{ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِے لَآ أَرَے ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ۬ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَاباً شَدِيداً اَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَاتِيَنِّے بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينِۭ}	النمل	21-20	65
79	{ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِے هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ۬}	النمل	28	66
80	{ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِے فِے أَمْرِے مَا كُنتُ قَاطِعَةً اَمْراً حَتَّيٰ تَشْهَدُونِ۬ }	النمل	32	66
81	{ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۖ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْاٰخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ۬ }	العنكبوت	64	38
82	{غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِے أَدْنَے ٱلْاَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}	الروم	03	19
83	{ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}	الأحزاب	71	22
84	{فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً * وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً}	فاطر	43	11
85	{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ۬ }	الصافات	/171 173	72
86	{ بَلِ ٱلذِينَ كَفَرُواْ فِے عِزَّةٍ وَشِقَاقٍۖ}	ص	02	18
87	{ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}	ص	72	18
88	{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِے ٱلذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَۖ}	الزمر	10	28

89	{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِے سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }	غافر	60	27
90	{ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحا وَالَّذِے أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنَ اَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ }	الشورى	11	45
91	{ وَلَمَنِ إِنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ}	الشورى	41	17
92	{ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَٰراً وَأَفْـِٔدَةً..}	الأحقاف	26	15
93	{ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ}	محمد	04	17
94	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتَ اَقْدَامَكُمْ * وَالذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ }	محمد	09-08	72
95	{ إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}	الحجرات	10	26
96	{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِـــنَّ وَالِانسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}	الذاريات	56	26
97	{ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّے مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ}	القمر	10	17
98	{ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ}	الحشر	12	17
99	{ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ}	الممتحنة	06	21
100	{ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ}	الصف	14	21
101	{ هُوَ ٱلَّذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلَارْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِے مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ}	الملك	16	29
102	{ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ }	القلم	01	30
103	{ هَلَكَ عَنِّے سُلْطَٰنِيَهْ }	الحاقة	29	17
104	{ فَجَعَلْنَٰهُ فِے قَرَارٍ مَّكِينٍ}	المرسلات	21	16
105	{ ذِے قُوَّةٍ عِندَ ذِے ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ}	التكوير	20	15
106	{ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ*اِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ * اِلَتِے لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِے ٱلْبِلَٰدِ * وَثَمُود ٱلَذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِالْوَادِ }	الفجر	/07/06 09/08	32
107	{ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * اِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَاالْبَيْتِ * اِلَذِےٓأَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ * وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ*}	قريش	/4/3/2/1 5	33

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحـــــــــديث أوالأثـــــــــــر	المصدر الكُتّاب	الورود
01	« إنّ الله حرّم عليكم دماءَكم ،وأموالكم ، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا ،في شهركم هذا ،في بلدكم هذا»	صحيح البخاري	56
02	« إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها »	صحيح مسلم	72
03	« "إجتنبوا السبع الموبقات" ، قالوا يا رسول الله ، وما هُنّ؟ ، قال: ا"لشِرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، وأكل الرّبا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" »	صحيح البخاري	50
04	«إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد ،سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينـــكم»	سنن أبي داوود	29
05	«إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلاّ من ثلاثة : إلاّ من صدقة جارية ،أو علم ينتفع به،أو ولد صالح يدعو له»	صحيح مسلم	28
06	« اللهمّ فَقِّهْهُ في الدِّين وعلّمه التأوِيل»	مسند الامام احمد	52
07	«إنّ من خياركم أحاسنكم أخلاقا »	صحيح مسلم	35
08	«إنّ روح القُدس مع حسّان ما نافح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم »	سنن أبي داوود	30
09	« بُعثت بين يدي السّاعة بالسيف حتّى يُعبد الله وحده لا شريك له ، وجُعل رزقي تحت ظلّ رُمحي ، وجُعل الذّلّة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبّه بقومٍ فهُو منهُم »	صحيح البخاري	29
10	« بشر هذه الأُمَّة بالسَّناء، والرفعة، والنصر، والتّمكين في الأرض، فمن عَمِل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب»	مسند الامام احمد	72
11	« رجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال ، فقال إنّي أخاف الله »	صحيح البخاري	59
12	« كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنين وما يصده ذالك عن دينه , ويمشط بأمشاط	صحيح البخاري	24

	الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذالك عن دينه ، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون »		
13	« كُلّ المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ،وعرضه»	صحيح مسلم	55
14	« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»	صحيح البخاري	65
15	« لئن يأخُذ أحدكم حبله ، فيأتي بحُزمة الحطب على ظهره فيبيعها ، فيكفّ الله بها وجهه خير له من أن يسأل النّاس أعطوه أو منعوه»	صحيح البخاري	55
16	« لتتبعنَّ سَنَن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى؟! قال: فمن ؟!»	صحيح البخاري	39
17	« مثل المؤمنين في توادّهم ، وتراحمهم، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى »	صحيح مسلم	26
18	« من بدّل دينه فاقتلوه »	صحيح البخاري	46
19	« نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة »	صحيح البخاري	61
20	« فإن طالت بك حياة لترينّ الظعينة ترحل من الحيرة حتّى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلاّ الله ...()... قال عدي: فرأيت الظعينة ترحل من الحيرة حتّى تطوف بالكعبة لا تخاف إلاّ الله , وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ....»	صحيح البخاري	36
21	« "فلا تُعطه"، قال أرأيت إن قاتلني؟! ، قال: " قاتِله" ، قال: أرأيت إن قتلني؟،قال: " فأنت شهيد" ،قال أرأيت إن قتلته ؟! ،قال: "هُو في النّار" »	صحيح مسلم	56
22	« فمن رغب عن سنتي فليس منّي »	صحيح البخاري	09

23	« يا أبا ذَرّ، أَرَاك ضعِيفًا، وَإِنّي أُحِبُّ لكَ مَا أُحِبُّ لِنَفسي، لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْن، وَلا تُوَلَّيَنَّ مَالَ يتِيمٍ »	صحيح مسلم	25
24	« يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسَي وجعلتُهُ بينكُم مُحرَّمًا فلا تَظالمُوا...»	صحيح مسلم	34
25	«"يوشك أن تداعى الأُمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأَكلَةُ إلى قصعتها" ، قُلنا أو من قِلّة نحن يومئذ ، قال:"بل أنتم كثير ولكنّكم غثاء كغثاء السيل ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن" ، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ ، قال:" حُبّ الدنيا ، وكراهيّة الموت"»	سنن أبي داوود	ب

فهـرس الأعــلام المترجم لهم

الرقـم	الاســـــــــم	الصفحـــــة
01	ابن تـيـمـيـــة	30
02	ابـــن كثيـــــر	54
03	الجويـــــــــني	70
04	السعـــــــدي	58
05	الغـــــــزالي	70
06	القرطـــــــبي	64
07	أبو الحسن الماوردي	33
08	ركن الدين أبو المعالي	13
09	محمد الطاهر بن عاشور	13
10	محمود بن عمر الزمخشري	20

قائمة المصادر والمراجع :

1- كتب التفاسير وعلوم القرآن:

1- **القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)**

2- إبن أبي زَمَنِين المالكي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري (المتوفى: 399هـ) ، **تفسير غريب القرآن** ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، دار:الفاروق الحديثة ، القاهرة– مصر ، ط1، 1423هـ – 2002م

3- ابن جزي الكلبي الغرناطي أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (المتوفى: 741هـ) **التسهيل لعلوم التنزيل** ، دار الكتاب ،لبنان ، ط4 ، 1404هـ

4- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) ، **بحر العلوم** ، تحقيق: محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت (ب.ت)

5- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن المسمّى بتفسير الثعالبي**، تحقيق:الشيخ محمد علي معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، لبنان ، ط1- 1418 هـ – 1997م

6- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) , **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ،ط1 – 1422هـ – 2001م

7- أثير الدين الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (المتوفى: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير** ،تحقيق: عادل أحمد جالموجود وآخرون ، دار الكتب العلميّة ،بيروت– لبنان ط1، 1413هـ – 1993م

8- إبن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ) ، **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ إبن كثير** ، تحقيق: غنيم بن عبّاس بن غنيم ، و السيذد بن حسن العفاني ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، الإمارات / جدّة – السعوديّة / مكتبة التّابعين ، القاهرة ، ط1 ، 1419- 1998م

9- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، **تفسير القرآن العظيم المُسمّي بتفسير إبن كثير**، تحقيق: مصطفى السيّد وآخرون ،مؤسسة قرطبة القاهرة ،مصر،ط1 ،1421هـ – 2000م

10- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) **قصص الأنبياء** ، تحقيق:مصطفى عبد الواحد ،مكتبة الطالب الجامعي ، مكتبة مكّة الكرّمة ، العزيزية،ط3، 1408 هـ – 1988 م

11-الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، (المتوفى: 741هـ) ، **لباب التأويل في معاني التنزيل المسمّى بتفسير الخازن** ، الفكر ، بيروت **(ب.ت)**

12-الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : 1393هـ) ، **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق: خالد عثمان السبت، دار: إبن القيّم ، دار:إبن عفّان للنشر و التوزيع ، السعوديّة- مصر ، ط1، 1424هـ - 2003م

13-الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : 1393هـ) ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، تحقيق: صلاح الدين الغيلالي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،ط1، 1417هـ - 1996م

14-الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن المسمّى بتفسير الطّبري** ،تحقيق: محمود محمد شاكر وآخرون ، مكتبة إبن تيمية ،ط2 ،القاهرة (ب.ت)

15- إبن العربي المالكي محمد بن عبد الله أبو بكر (المتوفى: 543هـ) ، **أحكام القرآن**راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت 16- لبنان، ط3،1424 هـ - 2003 م

17- جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: 538هـ) ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون ، مكتبة :العبيكان ، - بيروت ، ط1، 1418هـ- 1999م

18- جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ) ، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور** ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدّراسات الإسلاميّة ، القاهرة – مصر، ط1 ،1424هـ - 2003م

19- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، **تفسير الجلالين** ، تقديم: عبد القادر الآرنائوط ، دار إبن كثير، (ب.ت)

20- سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) ، **اللباب في علوم الكتاب** ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،ط1 ، 1419 هـ -1998م

21- شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى : 671هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقآن المسمّى بتفسير القرطبي** ، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ،ط1، 1426هـ - 2006م

22– صلاح الخالدي **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، دار القلم ن دمشق ، الدار الشاميّة ، بيروت ، ط1 ، 1419– 1998م

23– عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: 1376هـ) ، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن** , مطبعة سفير ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط1، 1422هـ – 2001م

24– عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: 1376هـ) ، **فوائد مستنبطة من قصّة يوسف عليه السّلام** ،تحقيق: أبو محمد أشرف المقصود ، مكتبة أضواء السّلف ، الرّياض ،ط1 ،1420هـ – 2000م

25– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت1420هـ –9199 م

26– محمد خير رمضان يوسف **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصّالح** ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشاميّة ، بيروت ، ط2، 1415– 1994م

27– ،محمد فؤاد عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، دار الحديث ، القاهرة– مصر ،1364هـ

2– <u>كتب الحديث والسنّة والسيرة:</u>

1– أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ط1، 1419هـ – 1995م

2– البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، **الجامع الصحيح(صحيح البخاري)** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون ، المطبعة السلفيّة ، القاهرة – مصر ، ط1، 1400هـ

3– الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط1 ، 1415 هـ – 1995 م

4– الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) , **المسند الصحيح (صحيح مسلم)** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، دار الكتب العلميّة بيروت– لبنان ط1412،1هـ_1991م

5– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، **البداية والنهاية** ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، 1418 هـ – 1997 م

6– أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) ، **سنن أبي داود** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،ط1،(ب.ت)

7– الترمذي احمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ، **الجامع الكبير** ، تحقيق: بشّار عوان معروف ، بيروت– لبنان ، دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1996م

8– الحاكم النيسابوري ابن البيع أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني (المتوفى: 405هـ) ، **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990

9– شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق: شعيب الآرنؤط و عبد القادر الآرنؤط ،مؤسسة الرسالة، ط3 ،1419هـ – 1998م

10– عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم** ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، السعوديّة ، ط1 ،1418هـ – 1998م

11– محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) ، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** ، دار القلم – دمشق ،1424هـ – 2003م

12– محمد رضا (المتوفى: 1369هـ) ، **أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين** ،تحقيق: الشيخ خليل شيحا ،دار الكتاب العربي ، بيروت– لبنان ، الطبعة: 1425هـ–2005م

13– مصطفى حسني السباعي(المتوفى: 1384هـ) ، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405هـ – 1985م

3– <u>كتب اللّغة:</u>

1– الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) ، **التعريفات** ، طبعة:200م ، مكتبة لبنان

2– الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، **معجم مقاييس** اللغة ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط6 ، 1399هـ – 1979م.

3– الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ) ، **مختار الصحاح** ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5 ، 1425هـ –1999م

4– جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: 538هـ) ، **الفائق في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار عيسى الحلبي ط2 ،(ب.ت)

5– سعدي أبو حبيب ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** ،دار الفكر. دمشق – سورية ،ط1402، 1 هـ – 1982 م

6– مجد الدين الفيروزآبادى أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط** ،تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط8 ، 1426 هـ – 2005م

7– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، **لسان العرب** ، دار صادر – بيروت ،ط3 – 1414 هـ

4–<u>كتب المقاصد وأصول الفقه:</u>

1– إبن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** ،تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1407هـ – 1987م

2– جمال الدّين عطيّة ، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة** ، دمشق ، سورية ،1424هـ – 2003م

3– عمر سليمان الأشقر ، **مقاصد المكلفين فيما يتعبّد لربّ العالمين** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط11401هـ – 1981م

4– مسعود صبري ، **بداية القاصد إلى علم المقاصد** ، ط1 ،1438هـ – 2017م

5– مصطفى جابوا ، **المدخل إلى أصول الفقه الإسلامي (مذكّرة موجهة لطلاّب السنة الأولى L.M.d)** ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر (ب.ت)

6– أحمد الرّسيوني ، **محاظرات في مقاصد الشريعة** ،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،القاهرة مصر ،ط1 1435هـ – 2014م

7– أحمد الرّسيوني ، **مدخل إلى مقاصد الشريعة** ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، المنصورة مصر ط1 ، 1431هـ –2010م

8– الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ) ، **الموافقات في أصول الشريعة** تحقيق: عبد الله درّاز و محمّد عبد الله دراز ، دار الفكر ،المكتبة التجاريّة الكبرى ،مصر (ب.ت)

9– الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** ، دار الفكر (ب.ت)

10– جعفر عبد الله الوردي، **الكليات الخمس حقيقتها وآثارها** ، مكتبة الحبيب المصطفى ،1426هـ – 2006م

11– شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: 751هـ) ، **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ن وأبو عمر أحمد بن عبد الله أحمد ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعوديّة ،ط1 ، رجب 1423هـ

12– عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي ابن ربيعة ، مكتبة الملك فهد الوطنيّة ، الرياض، السعوديّة ،**علم مقاصد الشارع** ،ط1 ، 1432هـ – 2002م

13– عبد المجيد النجّار ، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، دار الغرب الإسلامي ،ط2 ، 2008م

14– عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ) ، **البرهان في أصول الفقه** ،تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418 هـ – 1997 م

15– عمر صالح بن عمر ، **مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام** ،دار النّفائس، الأردن ،ط1423،1هـ – 2003م

16– محمّد الطاهر بن عاشور(المتوفى: 1393هـ) ،**مقاصد الشريعة الإسلاميّة** ، تحقيق: محمّد الطاهر ميساوي ، دار النفائس ، الأردن ،ط2 ،1421هـ – 2001م

17– وهبة بن مصطفى الزحيلي (المتوفى: 1436هـ)، **أصول الفقه الإسلامي**، دار الفكر ، دمشق ط1 ، 1406هـ– 1986مـ

18– وهبة بن مصطفى الزحيلي (المتوفى: 1436هـ)، **الوجيز في أصول الفقه** ، دار الفكر ، دمشق ط1 ، 1419هـ– 1999مـ

19– يوسف حامد العالم ، **المقاصد العامّة للشريعة الإسلاميّة** ، الدّار العلميّة للكتاب الإسلامي ، الرياض ،ط2 ، 1415 هـ – 1994م

5– <u>كتب ثقافيّة وإسلاميّة عامّـة:</u>

1– أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، **إحياء علوم الدين** ، دار الفكر – بيروت ، **لبنان (ب,ت)**

2– أحمد بن حمدان بن محمد الشهري ، **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين** (ب.ت)

3– أحمد عبد الجوّاد ، **الإسلام منهجا وسلوكا** ، منشورات المكتبة العصريّة ، لبنان (ب.ت)

4– أحمد محمد كنعان ، **أزمتنا الحضاريّة في ضوء سنّة الله في الخلق** ، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعيّة في دولة قطر ، 2011م

5– أقضى القضاة و الشهير بالماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ) ، **أدب الدنيا والدين** ، تحقيق: محمّد كريم راجح ، دار إقرأ ، بيروت ط4 1405هـ - 1985م

6– الإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) , **أصول النّظام الإجتماعي في الإسلام** , المؤسّسة الوطنيّة للكتاب , الجزائر ،ط3 (ب.ت)

7– إنتصار عطوة الفرا، **منهجيّات التغيّر والإصلاح في سورتي النّمل والقصص** ، رسالة ماجستير الجامعة الإسلاميّة بغزّة 1433هـ – 2002م

8– أنور الجندي: **قراءة في ميراث النبوّة إطار إسلامي للصحوة الإسلاميّة** ،دار الفضّة (ب.ت)

9– أنور الجندي: **كيف يحطّم المسلمون قيد التبعيّة** ، مؤسسة الكتب الثقافيّة ، بيروت , لبنان ,ط1 ,1405-1985م

10– أنورالجندي, **معلمة الإسلام (المجموعة الثالثة)** ، المكتب الإسلامي ،بيروت ، 1406هـ - 1986م

11– بند السبيق المطيري: **الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلاميّة** ، مطبوعات جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة ، 1425هـ – 2004م

12– جاسم سلطان ، **فلسفة التاريخ الفكر الإستراتيجي في فهم التّاريخ** ، مؤسّسة أمّ القرى للنشر والتّوزيع ،ط4 ، 1431هـ – 2010م

13– رفيق المصري ، **أصول الإقتصاد في الإسلام** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1424م

14– سرحان بن غزاري العتيبي ، **سحر الكلام من روائع أشعار أهل الإسلام ، الشرقيّة ، السعوديّة** ط1 ،1425هـ

15– سعيد مرطان ، **مدخل للفكر الإقتصادي في الإسلام** ،مؤسسة الرّسالة ، بيروت ،ط2 ،1417هـ

16– سيد قطب ، **معالم في الطريق** ، دارالشروق ، بيروت ، لبنان/ القاهرة- مصر، ط6 ، 1399هـ 1979م

17 شكيب أرسلان، **لماذا تأخّر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم** , مرجعة: حسن تميم ،ط2، (ب.ت)

18– شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) ، **مجموع الفتاوى** ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمّد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية , 1435هـ-2004م

19– شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) ، **الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (ب.ت)

20– شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) ، **السياسة الشرعية** ، تحقيق: علي بن محمّد العمران ، دار عالم الفوائد ،ط1 ، 1429م

21– شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) ، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، تحقيق: علي بن حسن وآخرون ، دار العاصمة، السعودية، ط2 ، 1419هـ - 1999م

22– شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) ، **العبودية** ، تحقيق: محمد زهير الشاويش ، خرّج أحاديثه: محمد ناصر الدّين الألباني ، المكتبة الإسلاميّة – بيروت ، ط7 ، 1426هـ - 2005م

23– صالح بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان ، **التوبة إلى الله –معناها–حقيتها– شروطها – فضلها**، دار بلنسة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربيّة السعوديّة ،ط4 ،1416هـ

24– صلاح عبد الفتّاح الخالدي ، **وعود القرآن بالتّمكين للإسلام** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 1425هـ – 2004م

25– عبد الرحمن جنكه الميدانـي: **الحضارة الإسلاميّة** , دار القلم ، دمشق ،1418هـ – 1998م

26– عبد الرحمن عزّام ، **الرسالـة الخالدة** ,إشراف: محمود توفيق عويضة ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلاميّة بالقاهرة ، الكتاب:16، 1384هـ–1964م

27– عبد السّلام ياسين ، **سنّة الله** ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ،**ط2 ،1426هـ –2005م**

28– عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) , **وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه** ، **رئاسة إدارة** البحوث العلمية والإفتاء ، الرّياض السعوديّة ،ط7 ، 1423هـ – 2002م

29– عبد الكريم زيدان، **السّنن الإلهيّة في الأمم والجماعات والأفرادفي الشريعة الإسلاميّة** ، مؤسسة الرّسالة، بيروت ،1417هـ–1996م

30– عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، **المخدّرات في الفقه الإسلامي** ، تقديم: صالح بن فوزان الفوزان ندار المحسن للنشر والتّوزيع , المحمّديّة ، الجزائر العاصمة ، ط1 ،1434هـ –2013م

31– علي بن نايف الشحود، **الإستعداد للموت** , مكتبة المنارة , غزّة ، فلسطين ،ط1, 2008م

32– عمر لطفي الجزّار ، **فقه التمكين وأثره في تطبيق الأحكام الشرعيّة** ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة بغزّة ، 1432هـ – 2011م

33– عمرسليمان الأشقر, **معوقات تطبيق الشريعة الإسلاميّة** دار النّفائس ، عمّان ، الأردن ،ط1 ، 1412هـ–1992م

34– عواطف عبد الرحمن، **قضايا التبعيّة الإعلاميّة والثقافيّة في العالم الثالث** ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيه 1981م

35– مجدي الهلالي ، **الجيل الموعود بالنّصر والتمكين** ، دار الأندلس الجديد ، مصر ،ط1 ، 1429هـ –2008م

36– محمّدّ أبو زهرة ، **الوحدة الإسلاميّة** ، دار الرّائد العربي ،ط1 ،1978م

37– محمد أحمد إسماعيل المقدم ، **عودة الحجاب** ،دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة السعوديّة العاشرة، 1427 هـ – 2006م

38– محمّد بن عبد الله الهبدان : **العزّة – مصادرها– أسبابها – موقف وأحداث** ، دار الوطن (ب,ت)

39– محمّد سعيد رمضان البوطي (المتوفى: 1434هـ) ، **من سنن الله في عباده، دار الفكر (ب.ت)**

40– محمد علي الصلاّبي ، **تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم** ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، الشارقة /مكتبة التابعين ، القاهرة ، مصر ،ط1422،1هـ–2001م

41– مناع القطّان ، **معوقات تطبيق الشريعة الإسلاميّة** ،مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط1 ، 1411هـ – 1991م

42– يحي بن حمزة اليماني الذمّار , **تصفية القلوب من أدران الأوزار والذّنوب** , تحقيق: حسن محمّد مقبولي الأهدل ، مؤسّسة الكتب الثقافيّة ، بيروت ، لبنان، ط3 , 1415هـ –1995م

6– <u>الدوريات و المقالات:</u>

1 – **حفظ النسل والنسب والأسرة** ، يشار داماد أوغلو ، اليونان ، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة (ب.ت)

2– **مجلّة البيان** ، العدد 115 ، يوليو 1997

3– **مجلّة التراث العربي** ، العدد الأوّل ،2016م

4– **مجلّة الشرعة والدراسات الإسلاميّة** ، العدد 13 ، 1424هـ – 2004م

5– **مجلّة المجتمع** ، العدد 1249 ،6 محرّم 1418هـ – 1997/5/13م

6– **مجلّة كليّة العلوم الإسلاميّة** ، العدد 43 ، 16 ذي الحجّة 1436هـ – 30 أيلول 2015م

7– **مقاصد الشريعة الإسلاميّة وقضايا العصر**، أمين الدّين محمد إبراهيم ، الموزمبيق ، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين (ب,ت)

7– <u>كتب التراجم والأعلام:</u>

1– الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى : 748هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط , مؤسسة الرسالة , ط3، 1405هـ- 1985م

2– خير الدّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، **الأعلام** , دار العلم للملايين ، ط 15- أيار / مايو 2002 م

3– عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ) ، **معجم المؤلفين** ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (ب.ت)

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ

الفصل الأول : حقيقة فقه التمكين على ضوء القرآن الكريم

مدخل تمهيدي للفصل.....09

المبحث الأول:دلالات فقه التمكين في اللغة والاصطلاح القرآني.....09

المطلب الأوّل: التعريج عن السنن الربّانيّة 09

المطلب الثاني: تعريف فقه التمكين.....12

أولاً: تعريف الفقه.....12

ثانيا: تعريف التمكين.....13

المطلب الثالث: دوران كلمه*"التمكيــن"* في القرءان الكريم.....14

المطلب الرّابع: المصطلحات ذات الصلة بالـتمكين 16

المبحث الثاني: أسباب التمكين وأقسامه ، نتائجه وأهم معوّقاته.....23

المطلب الأوّل: أسباب التمكين. 23

السبب الأوّل : الإعداد المعنوي.....23

السبب الثاني: الإعداد المادي.....28

المطلب الثاني: أقسام التمكين و أنواعــه.....31

القسم الأوّل تمكين أهل الإيمان.....31

القسم الثاني: تمكيـن أهل الكُفر.....32

المطلب الثالث: نتائج وآثار متــرتبة على حصُول التمكين.....33

المطلب الرّابع: أهم معوّقات التمكيـــــــــن.....37

الفصل الثّـــاني:المقاصد الكبرى للتمكين ،وبيان أنّ التمكين ليس خاصّا بهذه الأمـة وأنّ العاقبة لأمّــة الإسلام

مدخل تمهيدي للفصل.....43

المبحث الأوّل: أهداف التمكين في ظل المقاصد الكبرى للشريعة (الكليات الخمس) 44

أوّلا: تعريف المقاصد.....44

ثانيًا: إسم الكليّات.....45

المطلب الأوّل: التمكين لحفظ الدّين.....45

المطلب الثاني: التمكين لحفظ النفس.....47

المطلب الثالث: التمكين لحفظ النسل والعرض 49

المطلب الرابع: التمكين لحفظ العقل.....51

المطلب الخامس: التمكين لحفظ المال.....54

المبحث الثاني: تمكين الله تعالى لأوليائه في الأرض.....57

المطلب الأوّل: قصّة يوسف عليه السلام (أنموذجا) 57

مُختصر القصّة.....57

الفوائد والآثار الإيمانيّة المستنبطة من التمكين ليوسف عليه السّلام.....58

المطلب الثاني: قصّة سليمان عليه السّلام (أنموذجا) 61

نبذة مختصرة عن حياة سليمان عليه السّلام.....61

الفوائد والآثار الإيمانيّة المُستنبطة من التمكين لسليمان عليه السّلام.....63

المطلب الثالث: ذي القرنين عليه السّلام (أنموذجا) 68

مُختصر القصّة.....68

الفوائد والآثار الإيمانيّة المستنبطة من التّمكين لذي القرنين.....70

المطلب الرّابع: وعد الله بالتمكين للإسلام ولو بعد حين.....71
خاتمة: 74
فهرس الآيات.....82/77
فهرس الأحاديث النبوية.....85/83
فهرس الأعلام.....86
قائمة المصادر والمراجع.....96/87
فهرس المحتويات.....99/97

الملخّص:

إنّ موضوع فقه التمكين في القرآن الكريم من الموضوعات التي أصبحت تفرض نفسها بشكل مُلح في ظلّ التطور اللاّ مسبوق الذي يشهده العالم اليوم وهو ما يتطلّبُ دِراسةً مُتأنيةً متمعّنة في كتاب الله تعالى وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ، وقد تناولنا في بحثنا هذا موضوع فقه التمكين في القُرآن الكريم في فصلين ، الفصل الأوّل: عرّفنا فيه السُنن الربّانية ، وتناولنا فيه مصطلحات الدراسة ، كما بيّنا أسباب التمكين وأقسامه ، وتطرّقنا فيه للنتائج والآثار المترتبة عن حصول التمكين ، وأهم المعوقات التي تقف أمام التمكين.

أمّا الفصل الثاني: فبيّنا فيه أهداف التمكين مع ربطناها بالمقاصد الكُبرى للشريعة ، "مايُعرف بالكُليّات الخمس" ،ثُمّ تعرَّضنا لنماذِجَ صالحة مُكِّنَ لها في الأرض ، وبيّنا وعد الله وبشائره بتمكين الأُمّة الإسلاميّة ، وختمنا بحثنا بالنتائج والتوصيّات.

Abstract:

The subject of the jurisprudence of empowerment in the Holy Quran of the subjects has become imposing itself in an important and necessary form in the immeasurable development that the world is witnessing today. It requires careful study carefully in the book of Allah and prophet Sunnah peace be upon him in this research we have dealt with the jurisprudence of empowerment in the Quran two chapters… chapter one : we know the sunnah Lord , and we discussed the terms of the study as we understand the causes of empowerment and its section , and touched on the same as the results and the effects of empowerment , and the most important obstacles to empowerment ..

As for the second chapter, we set out the goals of empowerment , linking it with the great purposes of the Sharia , which is known as the five colleges , and then presented to valid models that enabled it in the land and the promise of god and its promises by empowering

the Islamic nation and concluding our research with conclusions and recommendations .

University of Amar thelidji

The faculty of Humanities and science of Islamic civilization

Field: *Human science*

Steam : *Islamic science*

Stpowerment in the Holy Quran

Study purposes

End of Study Thesis, as a Minimal Requirement to Obtain a Master in Isiamic Sciences L.M.D

Specialty *: jurisprudence comparative origins*

Supervised by:

Dr. Adlaoui Ali

Prepared by:

*Mouafki Noureddine

*Cheriki Ahmed

Members of the discussion Commission	
Supr vised	Dr. Adlaoui Ali
Debater	Dr.Maidi Abderrahman
The head of Commission	Dr.Demana Elazhhary

Academic year :

1440 - 1439
2019 - 2018